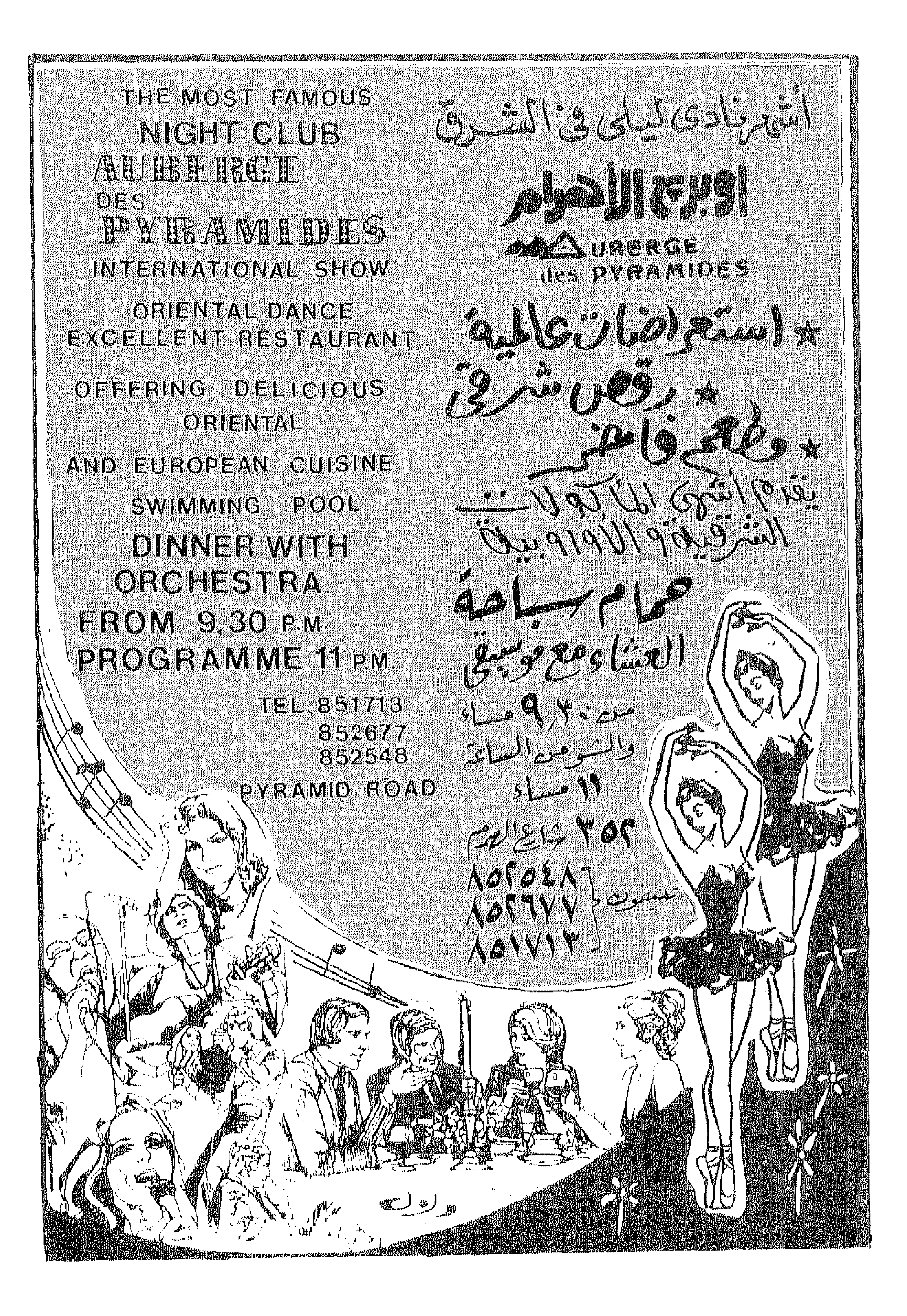
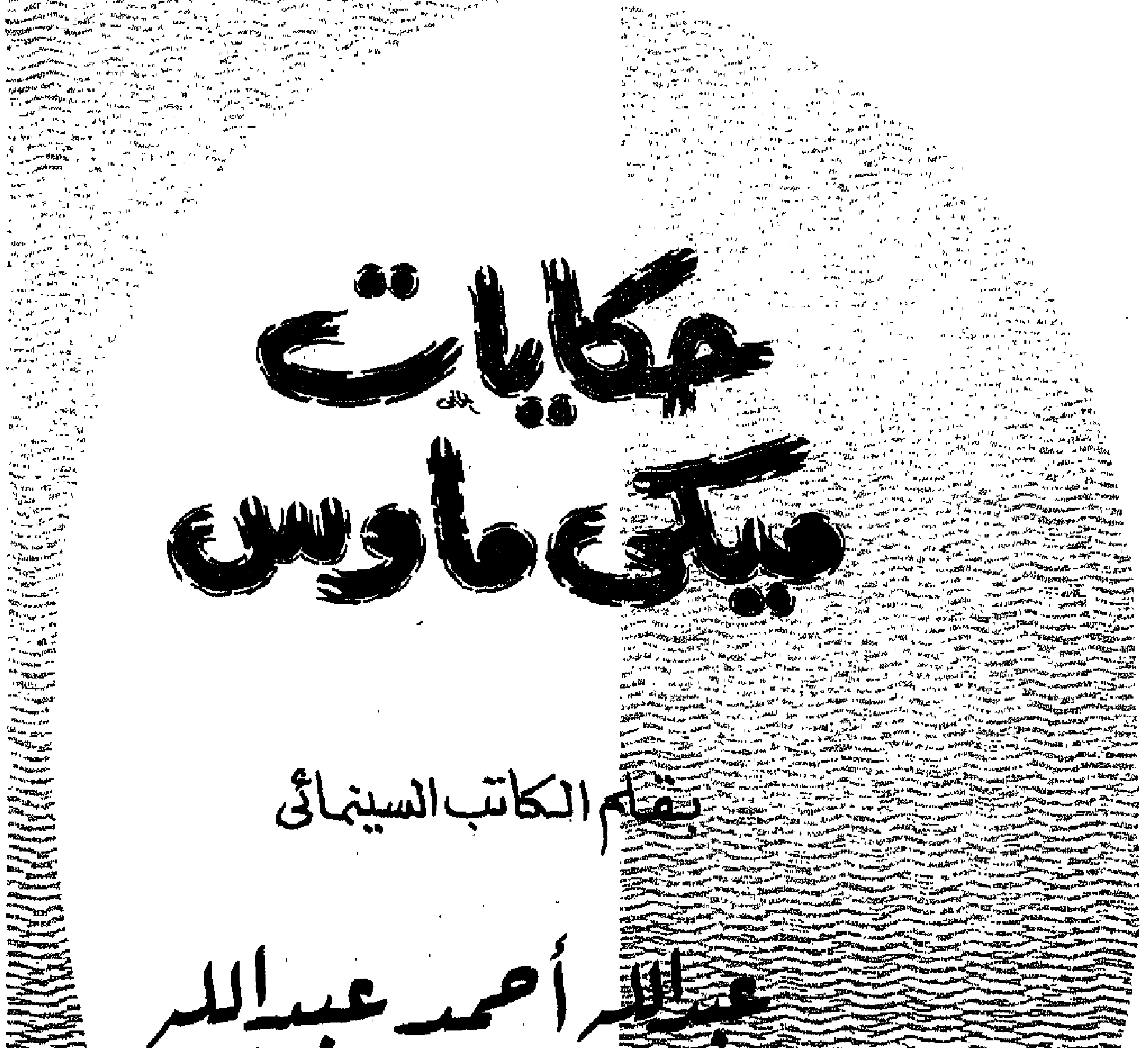


حكايات سيكي هاوس

عبد الله أحمد عبد الله


THE MOST FAMOUS
NIGHT CLUB
AUBERGE
DES
PYRAMIDES
INTERNATIONAL SHOW
ORIENTAL DANCE
EXCELLENT RESTAURANT
OFFERING DELICIOUS
ORIENTAL
AND EUROPEAN CUISINE
SWIMMING POOL
DINNER WITH
ORCHESTRA
FROM 9,30 P.M.
PROGRAMME 11 P.M.
TEL. 851713
852677
852548
PYRAMID ROAD
أشهر نادى ليلى فى الشرق
اوبرج الاهرام
AUBERGE
des PYRAMIDES
★ استعراضات عالمية
★ رقص شرقي
★ مطعم فاخر
يقدم أشهى المأكولات
الشرقية والأوروبية
حمام سباحة
العشاء مع موسيقى
من ٩,٣٠ مساء
والشو من الساعة
١١ مساء
٣٥٢ شارع الهرم
تليفون
٨٥٢٥٤٨
٨٥٢٦٧٧
٨٥١٧١٣



اهداءات ٢٠٠٣

الفنان / إلهامى حسن

القاهرة

الغلاف

بريشة الفنان

الأستاذ حسين بيكار



حكاية . . الحكايات !

oooooooooooooooooooo

هل يحتاج هذا الكتاب : (حكايات ميكى ماوس) إلى مقدمة تتصدر صفحاته ؟

وماذا أقول فيها ؟

هل أقول : إن هذه الحكايات قطرة من محيط الحكايات التى أعرفها عن الوسط الفنى ، بحكم المعاصرة والمعاشرة قرابة نصف قرن ؟

هل أقول : إنها بعض مخزون هذا المدى الطويل من الاندماج الكامل فى الحياة الفنية ، صحفيا وناقدا ، فنيا وصديقا ، ومستشارا فنيا ، ومستودع أسرار دقيقة . . كنت وسأظل أمينا عليها ، بل ومكتشفا لنجوم وكواكب أصبحوا لوامع بعد أن ساهمت فى دفعها وتشجيعها ؟

هل يدعم ثقتكم أن أقرر أمامكم وأمام الضمير الصحفى وأمانة التاريخ . .
أن كل واقعة . . وكل طرفة . . وكل سر مجهول . . هو الصدق كل الصدق ولا شيء غير الصدق ؟!

ما حاجتى إلى تقرير وإعلان هذا ؟

ثقتكم بى التى أحاطتنى منذ حملت أمانة القلم . . هل هى فى حاجة إلى دعم ؟ و . . هل يذهب هذا الدعم إلى غير مستحقه إن ظفرت به ؟ !

حسبى أن أقول : إننى لم أتعمد أختيار هذه الحكايات . . كل ما فعلته أننى فتحت حنفية الذكريات وتركتها تنساب حكاية بعد حكاية وقدمت بعض ما فتح الله به على إلى رياسة تحرير (كتاب اليوم) فكان هذا الكتاب . .

هل أزعم أننى عانيت وكابدت حتى جئتكم بهذه الحكايات ؟ أبدا . . . لم يحدث . . الأمر لا يكلفنى أكثر من إشارة إلى الذهن . . برقية من كلمتين : إفتح يا سمسم . . ويفتح سمسم . . وأنا اسمى ذهنى : سمسم ! وهى كلمة واحدة لا تقبل التجزئة !

من زوايا وسراديب ودهاليز وتجاويف وتلافيف الحياة الفنية المعاصرة ، خرجت لكم بهذه الحكايات . . أرجو أن تجدوا فيها المتعة التى تتوقعونها . . أو على الأقل لا تندمون على وقت أنفقتموه فى قراءتها !

* * *

هل تصلح السطور السابقة مقدمة لهذا الكتاب ؟

صلحت أم لم تصلح ، فإن الحكايات نفسها ألذ . . ألذ . . ألذ . .

وميكى ماوس يكتب « أكثر صدقا » تماما مثل ذلك المسحوق الذى يغسل « أكثر بياضا » ! !

عبد الله أحمد عبد الله

ملحمة فنيـة
اسمها عزيز عيـــد !

عزيز عيــد . اسم من سبعة أحرف تكون هذا الاسم الذى قد لا يعرفه الجيل الحالى ولكن تاريخ المسرح فى بلدنا يحفظه جيدا فهو خالق النهضة المسرحية عندنا . هو رأس الحركة المسرحية كلها على أسس فنية درسها فى فرنسا وما كان قبل عزيز عيـد فى نظر التاريخ والنقد الفنى الصادق ، ليس إلا محاولات وإرهاصات للبعث المسرحى الذى جاء على يد عزيز عيـد .

الحرفان الأولان من الاسم (عز) : شىء لم يعرفه الرجل فى حياته ، إلا إذا كان العزّ الفنى أما العز بمعنى السعادة والتمتع فهذا ما لم يصادف الرجل إلى أن مات !

قد يكون هذا حظ ونصيب العباقرة ، وأصحاب الرسالات فالرجل بكل مقاييس العبقرية ، صاحب رسالة لا نزال وسنظل نتفيأ ظلالها ، وكل النعيم الذى يرفل فيه حاليا أهل المسرح والتمثيل عندنا سببه ومصدره عزيز عيد وان لم يقدر له أن ينال ولو رذاذ هذا النعيم .

أما الكلمة الثانية من اسمه « عيد » فهذا شيء آخر لم يسعد به الرجل وإن كان أهدانا وأهدى الفن أكثر من عيد فنى .

كان عيدا للفن أن يظفر بمجموعة تلاميذ عزيز عيد الذين عاونوه وأخذوا عنه وأكملوا المسيرة من بعده وكان عيدا للفن أن حمل أمير الشعراء شوقى على الكتابة للمسرح فأعطى المسرح الشعرى الأول فى تاريخنا المسرحى .

وكان عيدا للفن أن يكسب له عزيز عيد قاعدة عريضة من الهواة والمشاهدين والرأى العام الغيور على قضايا المسرح .

كل هذه أعياد للفن صنعها الأستاذ عزيز عيد الذى لم يكن له من اسمه الثانى نصيب !

* * *

جاء عزيز عيد إلى مصر أوائل العشرينات بعد أن سافر منها إلى فرنسا لدراسات فنون المسرح والاخراج والحرفية المسرحية بسائر عناصرها من نصّ ومن إضاءة وديكور وملابس وقواعد وتقاليد .

جاء ليجمع حوله نفرا من الهواة الشباب حدّثهم عن النهضة المسرحية كما رآها وعايشها فى فرنسا واستثار حماسهم لبدء نهضة مماثلة فى بلدهم .

كان هؤلاء التلاميذ هم : نجيب الريحانى وفتوح نشاطى وأحمد علام وحسين رياض وفؤاد شفيق ومنسى فهمى وعلى رشدى وفرج النحاس وفؤاد فهيم وعباس فارس وكل هؤلاء صورتهم فى أذهاننا صورة الأساتذة والرواد ، ومع ذلك فكلهم تلاميذه !

جورج أبيض ويوسف وهبى لم يتتلمذا عليه لكنهما عملا ممثلين تحت إدارته وهو المخرج الذى يوجه ويرشد ويقوّم الخطى .

توسم فى الصبية الصغيرة فاطمة رشدى ملامح وسيمة وذكاء لم تحجبه أميتها حين تلقفها ليصنع منه « سارة برنار » الشرق !

احتضنها صبية على أبواب المراهقة فعهد بها إلى مدرسين يعلمونها القراءة والكتابة والحساب والدين ويحفظونها أكبر قدر من كلام الله المبين كان يريدها ممثلة يصنعها على عينه ، جعلها (لعبته) وموضع اهتمامه وأحاطها بمناخ

تعليمى يثقفها إلى الحد الذى يسمح لها بأداء ما فى باله من أدوار . واستطاعت دروس تحفيظ القرآن الكريم أن تقوّم لسانها وأن تجعل الفصحى على هذا اللسان واضحة جلية مبينة .

وبعد أن اطمأن على أنها حققت نسبة معقولة من العلم والثقافة ، بدأ يعلمها التمثيل حتى استوت بين يديه ممثلة يطمأن إليها . وأحبها وباختصار تزوجها وأنجبا وحيدة هى (عزيزة عيد) التى أصبحت فيما بعد فنانة رسامة مقيمة بين باريس ولندن وقد عملت حينا فى الاذاعة العربية البريطانية .

وبعد أن دفع بها إلى العمل معه ، ومع يوسف وهبى فى فرقة رمسيس فى بداياتها ، خليفة للعملاقة روز اليوسف ، لم يقدر له أن يستمر طويلا مع يوسف وهبى ، فخرج ليؤسس وتلميذته ـ زوجته ـ فرقة باسمها تقاسمت وفرقة يوسف وهبى اهتمام وتشجيع جمهور مصر . وكان صراعهما الفنى الشريف النظيف الأبيض ـ والكلام للجارات : فرق اليوم ! ! كسبا محمودا للفن وللنظارة . روائع المسرحيات العالمية والمحلية قدمتها الفرقتان لأكثر من موسم مزدهر حتى جاءت الأزمة الاقتصادية العالمية الشهيرة عالميا باسم « أزمة الثلاثينات » فأغلقت مسارحنا أبوابها . . حتى اجتازت البلد تلك الأزمة .

عزيز عيد كان سباقا فى تقديم التراث العالمى فى فرقته وفرقة رمسيس وفرقة جورج أبيض وكان سباقا فى فنون الاخراج بمنظور مجتمع العشرينات ـ الثلاثينات . يروى معاصروه أنه صاحب فكرة المسرح المتحرك ، والمسرح المشطور الذى يدور العمل فيه فى أكثر من ديكور فى وقت واحد ، وصاحب فكرة إلغاء الحائط الرابع ـ اجتيازه بمعنى أدق ـ بحيث أشرك فى التمثيل والحركة صفوف المتفرجين وعمق قاعة المسرح وصاحب فكرة عرض مسرحيات فرعونية فى الهواء الطلق ، وعلى الطبيعة ، بديكورات الهرم وأبى الهول الطبيعية ، وهو مشروع حققه فيما بعد ـ ولمرة واحدة ـ تلميذه الأستاذ زكى طليمات عندما قدم عند سفح الهرم عرض (مصر بلدنا) ولم يتسنّ لصاحب الفكرة أن يتمتع بتحقيقها بنفسه !

ويروى معاصروه كذلك أنه فى مسرحية (الولدان الشريدان) أقام على المسرح كوبرى تحته مجرى ماء !

وأقول (معاصروه) وأعنى بها من عاشره فنيا وعمل معه وتتلمذ عليه . فقد أدركت عزيز عيد وشاهدت له مسرحية واحدة سياسية عام ١٩٣٨ على مسرح دار ترقية التمثيل العربى ـ مخازن شركة بيع المصنوعات المصرية حاليا ! ! ! ـ وكنت صحفيا فنيا منتشرا وهو لا يزال على قيد الحياة لكننى لم أصادقه ولم « أشبع » منه .

وبمناسبة هذه المسرحية السياسية وكان اسمها (الأستاذ كيـكا) فإن عزيز عيـد بهذه المسرحية يعتبر أول من قدم المسرحية السياسية على مسرحنا وكانت من تأليف زميلنا الصحفى الخفيف الروح عزيز أحمد فهمى رحمه الله ، وكانت مسرحية ساخرة تعرض بالنقد والسخرية لحزب الوفد ولعب فيها عزيز عيـد دور النحاس باشا رئيس الوفد ولعب مختار عثمان ـ الكوميدى الكبير الراحل ـ دور مكرم عبيد باشا سكرتير عام حزب الوفد ـ وقتها ـ وبصرف النظر عن مضمونها السياسى فقد كانت مسرحية ناجحة من كل الوجوه . وكان مؤلفها زميلنا عزيز أحمد فهمى قد كتبها انتقاما من حزب الوفد لأن رئيسه حبسه فى قضية صحفية عن مقال كتبه عام ١٩٣٧ ـ والوفد فى الحكم ـ نشره فى مجلة الكشكول بعنوان (شم النسيم فى بلاد برة) عرض فيها للنحاس باشا ، وعرض به ، فسجن ٦ شهور ، خرج بعدها ناقما ليكتب هذه المسرحية التى عرضت بعد سقوط وزارة الوفد وتولى محمد محمود باشا الوزارة بعده فى مرحلة سميت وقتها مرحلة(الحكم الصالح) .

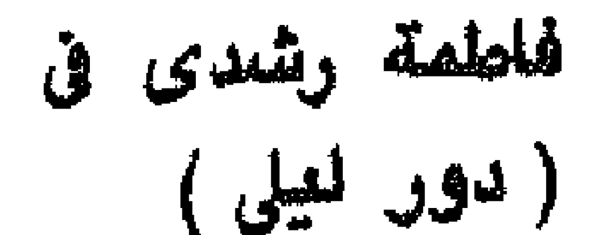
هذا هو الاطار العام للعاهل الكبير عزيز عيـد : مخرجا وممثلا وأستاذا مربيا . وكان رحمه الله قصير القامة أصلع لا يصلح لدور الفتى الأول ، لكنه طمع مرة فى دور (قيس بن الملوح) الفتى الأول فى حياة (ليلى العامرية) والاثنان هما بطلا قصة (مجنون ليلى) الشهيرة .

عندما بكى عزيز عيـــد !

الحكاية أن فرقة فاطمة رشدى كانت تعرض قصة مجنون ليلى التى كتبها شعرا أمير الشعراء أحمـد شوقى وكان مخرجها طبعا هو أستاذنا عزيز عيـد وتولى تلميذه الفنان أحمد علام دور (قيس) وكانت تلميذة عزيز عيـد وزوجته



أحمد علام فى
(دور قيس)



فاطمة رشدى فى
(دور ليلى)

فاطمة رشدى هى (ليلى) . علام وقتها فتى مصر الأول مسرحيا ـ كان بطل أول أفلام أم كلثوم ، فيلم « وداد » ـ وكان دور الفتى الأول على مسارحنا وقتها مقصورا على يوسف وهبى وعلام والعملاق الثالث حسين رياض . وكان علام أديبا فصيح العبارة يجيد إلى جانب العربية الفرنسية والانجليزية بطلاقة ، بل أن شوقى بك كان يعتمد عليه فى إلقاء قصائده فى المحافل . وكان شوقى معروفا أنه لا يلقى قصائده بنفسه ، وكان يسند ذلك إلى بعض الشباب المتمكنين من الفصحى وكانوا : وهيب روس ـ المحامى الشهير فيما بعد ـ وطالب الطب وقتها الزجال الدكتور سعيد عبده ، و . . أحمد علام .

علام كان متألقا فى دور قيس مجنون ليلى يؤديه بإحساسه وانفعاله وفق

تعليمات وتوجيهات المخرج الأستاذ عزيز عيـد ، وكانت المسرحية تحظى بالاقبال الجماهيرى الذى كفل للمسرحية الاعجاب .

لكن « الفنان الداخلى » فى عزيز عيـد ، تصوّر أن القمة التى يبلغها علام فى الدور ، ينقصـها شىء ما وتصور عزيز عيـد أن هذا « الشىء ما » لا يستطيع تقديمه إلا هو . لم يقنع بالنجاح الذى يحققه علام ليليا وتصوّر أن فى الدور متسعا لمزيد هو وحده القادر على إبرازه ، ربما زيادة عبقرية من الرجل ، ربما انقطع عنده الخيط الرفيع الذى يفصل بين العبقرية والجنون ، وطمع عزيز عيـد فى الدور الذى لا يؤهله له تكوينه الجسمانى ، إذ أنه لا يمكن أن يكون معشوق ليلى العاشقة العربية الخالدة ، ولا هو الذى يقنع الجماهير بأنه (قيس) مهما بالغ فى تمثيله والتعبير عنه بكل طاقات عبقريته . إلا أنه أصر على تمثيل الدور ولو لليلة واحدة . وجوبه برفض الفرقة كلها .

تمرض الأولاد على الأستاذ وكان الحق كل الحق معهم . وبيّت العبقرى فى نفسه أمرا . .

جاء يوما قبيل رفع الستار بقرابة نصف ساعة ودخل إلى غرفة علام فى المسرح وسرق ملابس الدور . . دور قيس المجنون !

ودخل غرفته هو وأغلقها عليه من الداخل ، وراح يضع ماكياج الدور وهو يرتدى الملابس وجاء علام . دخل غرفته ليكتشف عدم وجود ملابس الدور الذى سيؤديه بعد دقائق .

وأدرك والفرقة معه أن عزيز عيـد سرق ملابس الدور ، دقوا عليه باب غرفته يناشدونه رد الملابس إلى صاحبها وهو من الداخل يرفض ويعلنهم أنه سيلعب الدور ، الليلة . استنجدوا بالبطلة الزوجة فصاحت به من خارج الغرفة بلطف فى البداية ، ومحايلة تحولت والوقت يمضى إلى سباب واتهام بالجنون والعبقرى من الداخل يرفض التنازل عن الملابس وبالتالى عن الدور ! ولم يكن بد وموعد رفع الستار يقترب من أن يقتحموا عليه الغرفة . كسروا الباب وانتزعوا منه الملابس وهو يبكى ويؤكد لهم أنه سيلعب الدور خيرا من علام وظل يقاومهم قائلا :

– خدوا الملابس منى بالعافية . لكن بمزاجى ورضايا . . لأ !

عزيز عيـــد يتشقلب للجمهور !

« الكابورال سيمون » مسرحية عالمية شهيرة عرضها مسرحنا مرتين ، مرة فى فرقة فاطمة رشدى وعزيز عيد ، ومرة فى فرقة رمسيس .

ذات موسم كوّن عزيز عيد فرقة من بعض أبنائه الممثلين ـ ولم ـ تكن معهم فاطمة رشدى ـ واستأجر مسرحا يعرض عليه (الكابورال سيمون) والمسرحية دراما جادة تحتاج إلى المشاهدة الهادئة المتأملة . وبينما هو يمثلها ذات ليلة فوجىء بجمهرة من النظارة يتململون فى مقاعدهم ، ويبدأون التصايح رفضا لما يشاهدون . . كانوا مجموعة من « السكارى » ظنوا أنهم سيشاهدون كوميديا أو عرضا هزليا أو راقصا ، ففوجئوا بمسرحية جادة تستدر الدموع ، من هنا كان احتجاجهم الذى بدأ يعلو . وصبر عزيز عليهم لعلهم يستحون لكنهم بالغوا فى استنكارهم وطالبوا بحاجة تضحك . . عاوزين ضحك . . ضحك . . ودبدبوا بأقدامهم ، وتوقف عزيز عيد عن التمثيل وتوجه إليهم بعتاب يدعوهم إلى احترام قدسية المسرح ، وأن يقدروا احتراق الممثلين فى أدوارهم لإرضائهم ، غير أن السكارى استمروا فى التهريج والمقاطعة ، وأدرك عزيز عيد أنه لا فائدة مع هؤلاء ، وفى لحظة إحباط لفنان مقهور ، مغلوب على أمره ، مع جمهور لا يفهم ولا يعى هذا الفن العالى المعروض عليه ،التفت إليهم وقد لحقته لوثة غضب وهستيريا احتجاجا على الجهل يقول لهم : عاوزين ضحك ؟ عاوزين تضحكوا ؟ حاضر .

وفوجىء الناس بالكابورال سيمون ، فوجئوا بالأستاذ الكبير يتشقلب أمامهم على المسرح ويأتى بحركات تهريجية يصطنعها فى ثورة احتجاج على الجهل وهو يبكى . . ومن خلال دموعه كفنان عزيز عليه فنه يقول لهم :

ـــ اتفضلوا اضحكوا . . اشبعوا ضحك . . هيـه . .

وسيطرت عليه هستيريا الضحك والبكاء فى وقت واحد ، ضحك تهريجى مفتعل ، وبكاء خار على فنه المحترم وهو يبتذل ويهان على أيدى مجموعة من السكارى المهرجين .

وكان لابد أن ينزل الستار وسط وجوم الجميع !

عزيز عيد .. كومبارس والبطلة تلميذته !

سوء الحظ صاحب مسيرة عزيزة عيد الفنية أكثر مما صاحبها ولو الحظ العادى ، كانت شهور تعطله عن العمل أكثر من ليالى عمله برغم عبقريته . نعم برغم عبقريته . وما الغريب فى هذا ؟ متى كان العباقرة محظوظين ؟ ولهذا عانى شظف العيش كثيرا وبعد انفصاله عن تلميذته وشريكة عمره زوجيا وفنيا ، فاطمة رشدى ، ازداد عبوس الدهر له ، حتى ولم تطلبه السينما ، كان يستشعر من جانبه أيضا نفورا من الكاميرات وأجهزة الصوت ، من هذا الحديد الأصم ميدانه خشبة المسرح ، حيث لا حواجز بينه وبين جمهوره ، ولهذا تدهورت أحواله المالية وضاعف من معاناته وبطالته ، خرافة انتشرت ضده ، تزعم أنه (منحوس) - والعياذ بالله - مما ضيع عليه فرص العمل فى فرق الآخرين وتداول أمرة عدد من محبيه وعارفى قدره ، وكلموا الريجسير - المنتج فيما بعد - الفنان قاسم وجدى ليجد أى عمل سريع يأتى للرجل بأى إيراد يواجه به أزمته . ولم يبذلوا جهدا كبيرا فى إقناع العبقرى بقبول العمل السينمائى لمواجهة الأزمة . لقد كان فى حاجة إلى أى مورد مالى . وتردد قاسم وجدى وهو يعرض على الأستاذ الكبير دور كومبارس فى فيلم (إلى الأبد) لكن الدور كان سيدر خمسة جنيهات كان العبقرى فى حاجة إليها !

فيلم (إلى الأبد) كان بطولة سليمان بك نجيب أمام فاطمة رشدى تلميذة العبقرى وزوجته السابقة ، والمخرج كان الفنان الراحل كمال سليم ، الذى خلف العبقرى فى قلب الزوجة البطلة ، زوجا لها !

الدور أقل من « الهايف » والتافه . دور عربجى حنطور . يركب معه البطلان وهما فى نشوة الحب والسعادة ويقول له البطل : « اطلع على الجزيرة يا أسطى » وتنتهى اللقطة ويستحق العبقرى أجره : الجنيهات الخمسة !

وساعة التصوير ، ركب البطلان وصاح البطل يأمر العربجى بالسير ، فالتفت إليه العربجى ليقول له : حاضر يا بيه !

المخرج اعترض . طلب إعادة اللقطة وهو يأمر العربجى - الكومبارس ! بعدم الالتفات وراءه وعدم النطق بتاتا . عليه أن يطلع بالحنطور دون كلام

لم يكن سيظهر من عزيز عيد فى هذه اللقطة إلا وجهه وهو يقول : حاضر يا بيـه !

لكن المخرج ضنَّ عليه بظهوره فى هذه اللحظة ، واللقطة العابرة !

وأطاع عزيز عيد « عذوله » المخرج . وهكذا نستطيع أن نقول إن الكاميرا المصرية لم تلتقط صورة واحدة للعبقرى ، ويوم صورته ، صورته من ظهره وهو على مقعد عربجى الحنطور !

قيل فى وقتها فى الوسط الفنى - ولا أؤيد هذا القول ولا أنفيه فليس عندى دليل ضده أو معه - قيل إن هذه الحركة من كمال سليم البالغة القسوة ، كانت « إذلالا » منه للعبقرب . ولست أدرى لماذا ولم تكن بين الرجلين منافسة على فاطمة رشدى . يوم تزوجها عزيز عيـد وأنجب منها وحيدتهما (عزيزة) لم يكن كمال سليم قد ظهر فى الوسط الفنى التزاما منى بأمانة التاريخ أورد هذا القول بمنتهى التحفظ . ورأيى الشخصى ضد هذا القول . فقد كان كمال سليم صديقى ، وكان فنانا وأنا أعيذ الفنان من التشفى والحقد .

وقد فاتنى وقتها أن أسأل كمال سليم تفسيرا لهذه القسوة وهو الذى يعرف من هو عزيز عيـد !

بعد هذه الالمامة الشاملة بالعبقرى الذى خرج لنا الرعيل الرائد من تلميذاته وزملائه ، أقول لكم إنه مات مهجورا فى غرفة فقيرة فوق سطح بيت بشارع جانبى من شارع عماد الدين ، وفوجىء تلاميذه وأصدقاؤه على مقهى الفن حين جاءتهم الصبية ابنة صاحبة البيت تقول لهم :

— الراجل العجوز صاحبكم مات . تعالوا خدوه ادفنوه !

* هذا العلم الشامخ الفن ، الشاهق السيرة كان على لسان الصبية مجرد راجل عجوز !

من منكم - قرائى الأعزاء - يحب أن يكون عبقريا ؟ !

أنا شخصيا . . مبسوط كـده ! !

أخلاقيات . .
جيل العمالقة !

يوم كان مخرجنا الكبير محمد كريم ، يبدأ هوايته للتمثيل السينمائى كان لا يزال اسمه محمد محمد عبد الكريم وكان مع جاره الصبى أو الغلام مثله يوسف وهبى جاره فى حوارى الشركة بشارع حسن الأكبر بالقاهرة ، يشتركان فى هواية التمثيل السينمائى ، ويشبعان الهوايةبالتردد على سينما أوليمبيا المجاورة لمنزليهما ويجمعان صور نجوم أمريكا وقصاصات من الشرايط السينمائية التى تباع على أبواب السينما ، ويعودان لتقليد (توم ميكس) و (وليم ديزموند) و (ماشيست) نجوم تلك الفترة من رعاة البقر !

وأتيح لكليهما بعد ذلك بسنوات أن يسافر إلى الخارج للدراسة !

يوسف وهبى إلى إيطاليا لدراسة المسرح تمثيلا وإخراجا .

وعاد من إيطاليا ليفتتح مسرح رمسيس وفرقته الأولى فى ١٠ مارس سنة ١٩٢٣ ودعا زميل الطفولة للعمل معه ممثلا فكانت له تجربة واحدة فى مسرحية واحدة لم يثبت فيها وجوده ممثلا فانسحب من التمثيل فعهد يوسف وهبى إليه فى (إخراج) مدخل مسرح رمسيس بذوقه الناعم فأحسن إخراج

الواجهة وفرش الأرض بالسجاجيد وعرض صور الأبطال فى صورة مبتكرة وأعطى أضواء شاعرية لمدخل المسرح . .

وكذلك أتيح لكريم السفر إلى ألمانيا لدراسة السينما فى استديوهات أوفا ببرلين ، وعاد أواخر عام ١٩٢٨ ليجد السينما المصرية قد بدأت قبلها بعام بفيلم (ليلى) لمؤسسة السينما المصرية عزيزة أمير عام ١٩٢٧ واستطاع إقناع يوسف وهبى أن ينتج فيلم (زينب) ليكون أول إخراج للمخرج محمد كريم ولم يمثل فيه يوسف وهبى ، اكتفى بتمويله فقط ليعطى الفرصة الأولى لزميل عمره . وبعد (زينب) ـ الذى كان صامتا ـ أخرج فيلمه الثانى (أولاد الذوات) ناطقا وبطولة يوسف وهبى وأمينة رزق واستمرت أفلام محمد كريم لحساب ستديو مصر وغيره من جهات الانتاج وظل المخرج الثابت لكل الأفلام التي مثلها الموسيقار عبد الوهاب ، وكان كذلك أول عميد لمعهد السينما عند نشأته أين كان محمد كريم من التمثيل ؟

فى المسرح زهد تجربته اليتيمة ، فى السينما لم يحاول التمثيل بعد عودته من ألمانيا مخرجا مع أن التمثيل السينمائى كان هوايته الأولى المشتركة مع يوسف وهبى قبل أن يتخصص فى الاخراج السينمائى ، لكن مع ذلك ، كان للشباب محمد كريم قبل سفره للدراسة تجربة سينمائية تمثيلية إذ تولى بطولة شريط سينمائى صامت لفيلم قصير عام ١٩١٦ كان اسمه (شرف البدوى) كان من إنتاج وإخراج خواجة أجنبى متمصر يملك كاميرا سينمائية ويعرف من مبادىء التصوير والاخراج ما هيأ له إنجاز (شرف البدوى) الذى كان بلا شك بدائيا جدا . لكنه كان فيلما فيه مغامرات ونط بالخيل وفروسية استهوت الشاب محمد كريم وتمكن من أدائها على صورة ما .

أخلص من هذه الحكاية المجهولة عن مرحلة التمثيل فى البداية عند المخرج العظيم فيما بعد محمد كريم ، أخلص منها إلى صورة من صور وفاء ذلك الجيل الشامخ أخلاقا وفنا ، جيل محمد كريم ومعاصريه واسمعوا واقرءوا :

دراسات الأيام وأصبح محمد كريم مخرجا شهيرا ، واختفى الخواجة منتج (شرف البدوى) فى طيات الأيام ، حتى فوجىء به محمد كريم ذات فيلم من أفلامه ، موجودا بين عدد من الكومبارس لا يحاول أن يسفر عن نفسه ويجتهد

فى إخفاء شخصيته عن المخرج . لكن كريم لمحه وتفرس فيه وتحقق من أنه هو فعانقه وبادله الرجل العناق بالدموع . . لقد أخنى عليه الدهر وأصبح يلازم مكاتب الريجسيرات لعله يظفر بدور كومبارس فى فيلم .

وهنا أعلن محمد كريم على كل الموجودين فى الاستديو أن هذا الخواجة صاحب الفضل الأول عليه فى هواية التمثيل وأنه أتاح له فرصة التمثيل الأولى واليتيمة وهو بعد ناشىء مجهول وأعلن أنه يدين له بهذا الفضل وصفق الموجودون لهذه اللمحة من الوفاء ومن جيبه دفع للرجل دون أن يشعر مبلغا فوق أجره المقرر ، وحرص على أن يدعوه للعمل معه فى أفلامه التالية أين هذا الوفاء النادر النبيل من جحود وعقوق وكفران بعض مشاهير اليوم من فنانين وفنيين ؟ !

. . أولئك الذين يتبارون فى الوصول على قصب السبق فى عض اليد التى أطعمتهم !

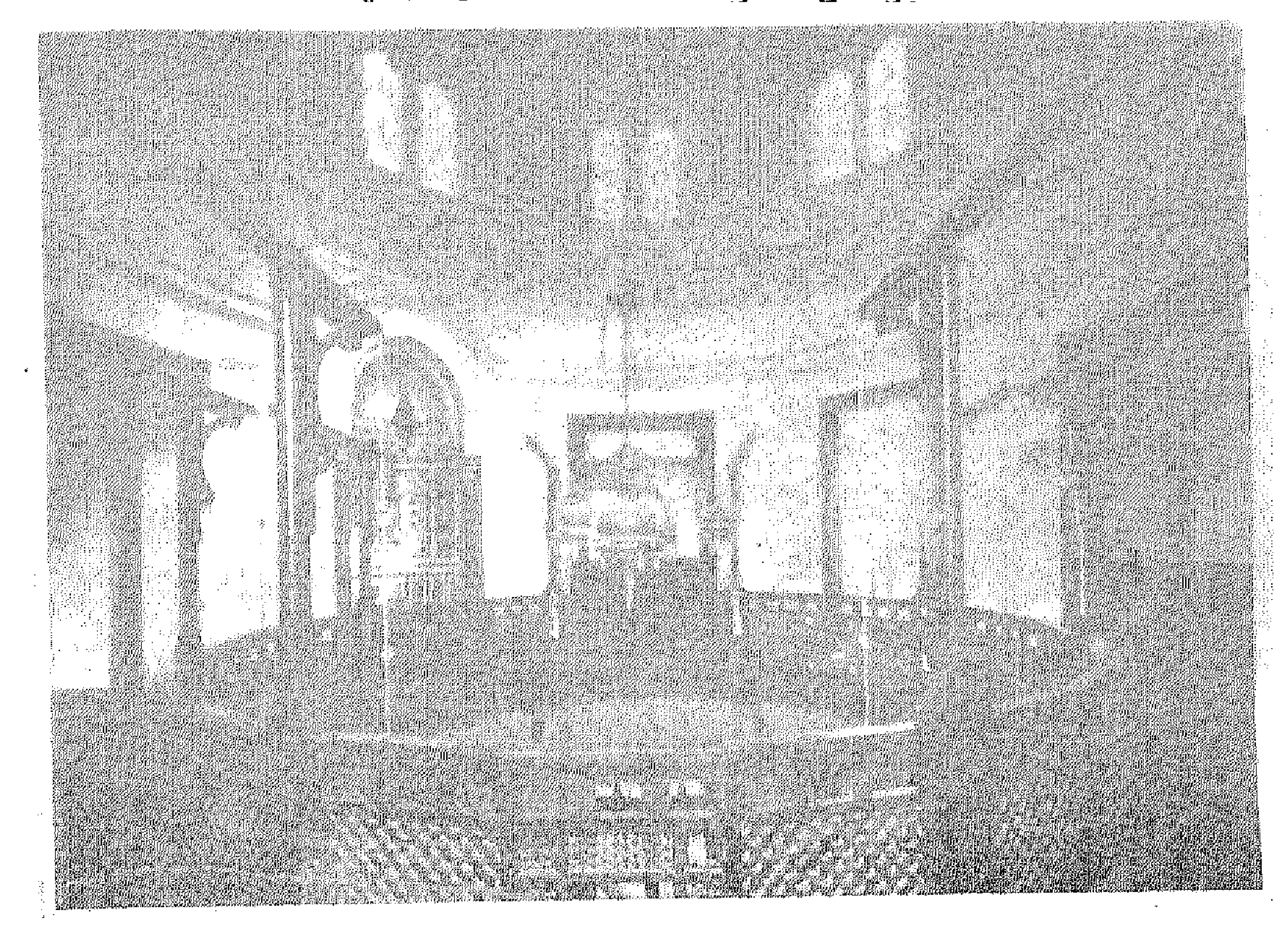
هذا المعهد العريق
المتنازع عليه !

معهد الموسيقى العربية الذى تدور حوله منذ أكثر من عام حتى الآن ، أقاويل ومشادات كلامية ووجهات نظر متعارضة ، هذا المعد شامخ وعريق وله فى حياتنا الموسيقية ـ الغنائية تاريخ أى تاريخ .

لقد بدأ هذا المعهد ، جمعية للهواة من أبناء العائلات الطيبة جمعتهم هواية العزف على الآلات الشرقية المعروفة ورغبتهم فى الاستزادة من العلم فاستأجروا (مندرة) فى حوش بيت كانت فيه إدارة جريدة المؤيد ومطبعة الرغائب ، وكان ذلك فى أواخر العشرينات . أما هؤلاء الهواة ، قوام هذه الجمعية التى تطورت إلى معهد مفيد يخرج أجيالا بعد أجيال ، فقد كانوا الأساتذة مصطفى رضا ويعقوب عبد الوهاب ومحمود رحمى وصفر على وآخرين . وكانوا إذ بدأوا جمعيتهم بين الشباب من حيث السن ، وكانوا جميعا من « أولاد الذوات » وحملوا جميعا فيما بعد رتبة البكوية . وحين ضاقت (المندرة) المتواضعة عن عددهم الذى ازداد ، وعن آمالهم الطموح ، انتقلوا إلى مكان أوسع فى العتبة الخضراء فى شارع جانبى بجوار مبنى



جزء من الشرفات بصالة الحفلات بالمعهد

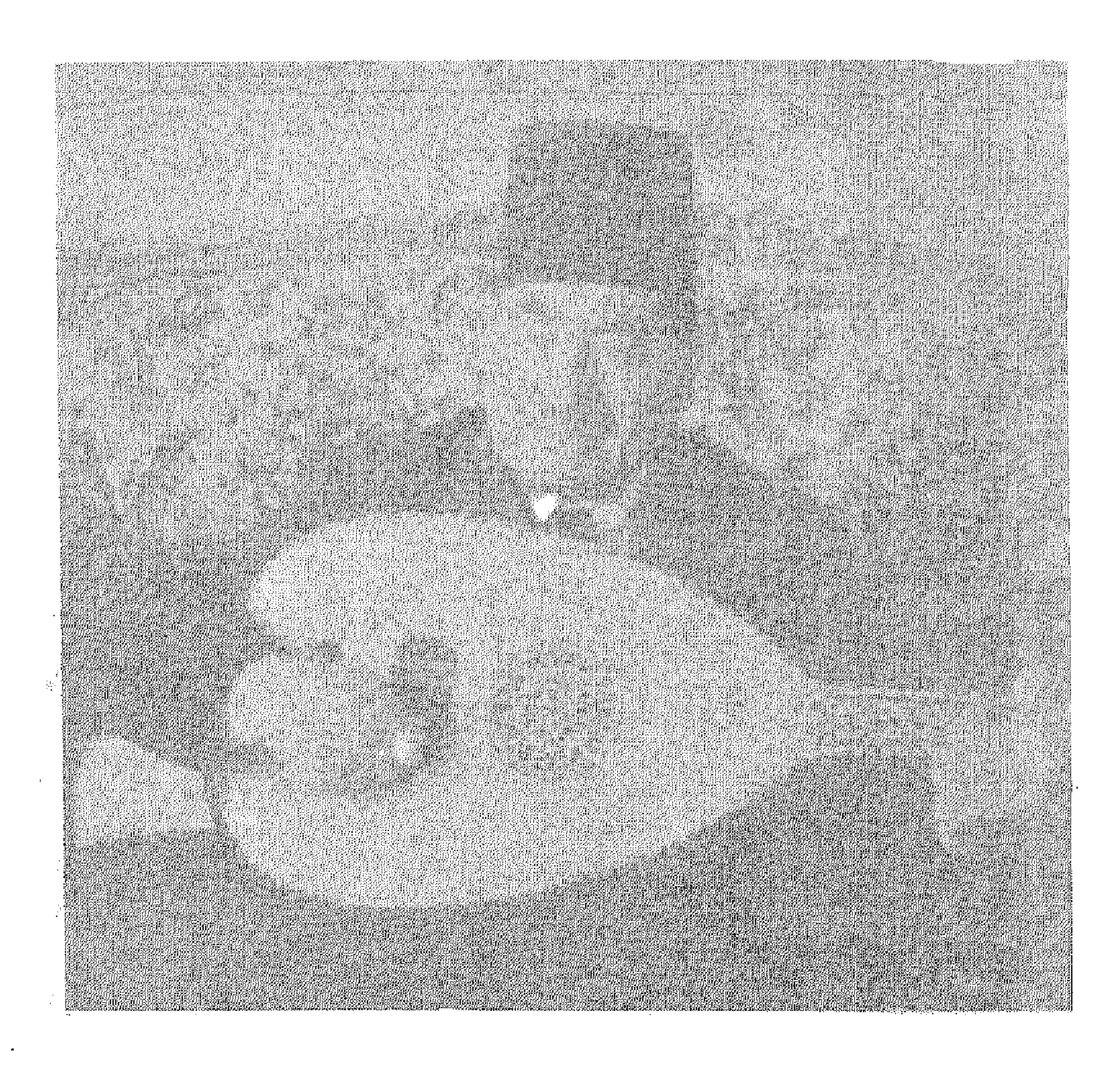


منظر القبة من الدور العلوى لمعهد الموسيقى بالنقوش العربية

هيئة البريد . ثم استطاعوا الحصول من الحكومة على قطعة الأرض التى يقوم عليها المعهد حاليا فى شارع رمسيس بالقاهرة بجوار مبنى جمعية الاسعاف ، وتحولوا بجمعيتهم إلى معهد دراسى وضعته وزارة المعارف العمومية - وزارة التعليم الآن - تحت رعايتها وأمدته بمعونتها . وتم البناء ، وحل موعد الافتتاح الذى كان يوم ٢٨ أبريل عام ١٩٣٢ وجاء على الطراز العربى الجميل ، وافتتحه ملك البلاد وقتها ، أحمد فؤاد ، الذى وضع المعهد تحت رعايته وكذلك مؤتمر الموسيقى الشرقية الذى انعقد فى المعهد بعد الافتتاح وضم ممثلين لشعوب المشرق والمغرب العربى وتركيا وفى ليلة الافتتاح غنّى محمد عبد الوهاب أغرودة شوقى الرائعة (فى الليل لما خلى) وهى واحدة من أغنيات قليلة نظمها بالزجل أمير شعراء الفصحى ، مثل (بلبل حيران) و (اللى يحب الجمال) . وإذ حضر الملك فؤاد غناء عبد الوهاب ومعه عدد من أمراء البيت المالك وقتها فقد سمح هذا له أن يحمل لقب (مطرب الملوك والأمراء) طوال عهد الملكية فى مصر وبعد انتهاء الملكية تغير اسم المعهد من « معهد فؤاد الأول للموسيقى العربية » إلى « معهد الموسيقى العربية » ولا تزال البناوير الملكية فى مسرحه الداخلى تحمل « التاج الملكى » وقد طوّر المعهد مناهجه الدراسية وألحق به قسم للدراسات الحرة يشرف عليه منذ إنشائه المؤرخ الموسيقى الفنان الأستاذ محمود كامل وهو يخرج أعدادا من الدارسين الهواة بخلاف ما يخرج المعهد من دارسين نظاميين .

معهد عريق شامخ ، معمل تفريخ لمئات المواهب المأمولة والتى أثبتت وجودها من عازفين ومطربين . وتقام على مسرحه الداخلى حتى الآن حفلات موسيقية غنائية فى مناسبات متعددة كإحياء ذكرى الخالدين : سيد درويش وزكريا أحمد وأم كلثوم وكامل الخلعى وداود حسنى وكحفل عيد ميلاد البرنامج الاذاعى الناجح (ألحان زمان) الذى تقدمه الاذاعية اللامعة هالة الحديدى ، وفى كل هذه الحفلات انتعاش لا ريب فيه لموسيقى وغناء التراث الأصيل وإثبات وجود وصمود موسيقانا الشرقية العربية إزاء موجات التجديد الصاخب المتتابعة !

وفى المعهد متحف ثمين يضم آلات موسيقية قديمة ، عريقة ، وأصول نوت ألحان موروثة ، وصور الرواد الراحلين من أئمة الموسيقى العربية ومخلفاتهم الفنية .



ومما يذكر عنه أن رئيسه الأول الفنان الهاوى مصطفى بك رضا انتخب رئيسا له مدى حياته . وتمثاله يتصدر بهو المعهد يذكر بفضله وفضل رفاقه الأوائل الذين بدأوا رسالتهم فى مندرة متواضعة ، وصلوا بها إلى معهد له وزنه الفنى وله أثره حاليا ومستقبلا .

المؤسف أن ضباب النزاع الحالى حول المعهد ولمن يئول ، أنسى الجميع أنه أتم نصف قرن من عمره حتى الآن فنسوا الاحتفال بهذه المناسبة العزيزة . فقد بلغ الخمسين من عمره يوم ٢٨ أبريل ١٩٨٢ الماضى !

شـــروع فى جمـــع
فـريـد وعبـد الحليم
فى فيلـــم واحـــــد !

التقى فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ فى عصر واحد الأول سبق الثانى بخمسة عشر عاما كاملة ملأها شدوا ونغما ونجاحا . حتى لحق به الثانى فقاسمه مساحة الاعجاب الجماهيرى ورجحت الكفة مع واحد موسما ورجحت مع الآخر مواسم وبعدهما كان نصيب معاصريهما من المطربين !

كان وجود القطبين الغنائيين معا فى وقت واحد مجالا لاشتعال المنافسة الغنائية التى كانت نتيجتها على الدوام سعادة الجماهير سواء بهذا أو بذاك أو بكليهما معا !

وبينما كان الناس يتحزبون لهذا أو لذاك كان الزميلان على ود متبادل ، وبينهما سهرات ولقاءات ، هذا عند ذاك ، وذاك عند هذا وكلاهما عند العم الأكبر عبد الوهاب أو عند آخرين من أمراء عرب أو وجهاء أو موزعى أفلام لبنانيين .

أترى كان هذا على السطح ؟ هل كان فى القلبين ما فيهما من توجس متبادل أو هل كان ما بينهما على الظاهر ، تمثيلا متقنا من الطرفين ؟

رحم الله الاثنين . لأنى سأقول نعم : لم يخف علينا نحن القريبين من الاثنين أن كليهما غير صاف تماما للآخر !

ما كان على السطح يقنع الجن الأزرق أن الاثنين سمن على عسل !

لكن ـ والشهادة الآن لله والتاريخ ـ كان فريد لا شك يضيق بنجاح عبد الحليم لأنه قتطع منه مساحة من جمهوره .

وكان عبد افحليم بدوره يعتقد أن دور فريد قد انتهى وأنه وحده مطرب الوقت الحاضر ، وأن ضميره لا يطاوعه على الاطمئنان المطلق من ناحية فريد الذى أضير بلا شك ـ ولو إلى حد محدود بظهور عبد الحليم وسرعة نجاحه وكان عبد الحليم يقنع نفسه بأن فريد الأطرش بشر ومن حقه أن ينقم على عبد الحليم ولو فى أعماقه .

وقبل أن أمضى بكم إلى الحكاية التى استهدف روايتها لكم ، أتفرع بكم إلى حكاية هامشية فى نطاق ترمومتر تأثير عبد الحليم على فريد :

بنفسى شاهدت فتاتين من جيل المعجبات عادة بالأستاذ فريد الأطرش تقفان عند باب سينما الكورسال فى ختام أيام الأسبوع الأول لعرض أول أفلام عبد الحليم : (لحن الوفاء) والفتاتان عاجزتان عن الحصول على مقعدين لمشاهدة الفيلم بسبب الحام الشديد ونفاد التذاكر ، سمعت إحداهما تقول للأخرى :

خلاص بقى تعالى نشوف فيلم فريد الأطرش .

كانت هذه أول مرة اسمع فيها فتاة تتحدث عن فيلم لفريد الأطرش بهذه اللهجة اللامبالية !

وكانت مفاجأتى أصعب حين سمعت الأخرى ترد مستنكرة :

فريد الأطرش ؟ لأ يا ختى . . نروّح أحسن ! وكان فيلم(عهد الهوى) للأستاذ فريد الأطرش يعرض بجوار فيلم عبد الحليم ، بين دار عرضه (سينما ديانا) وسينما الكورسال خطوات محدوده وأسرعت لمشاهدة مدى الاقبال على فيلم (عهد الهوى) فوجدته عاديا أو أقل من العادى !

وكانت مفاجأة مذهلة لى أن أسمع ما سمعت وأن أرى ما رأيت !

أنا الذى صاحبت خطوات فريد الأطرش الأولى وعاصرت نجاحه مرحلة بعد مرحلة ، وعرفت أى قطاع جماهيرى (حريمى) يسيطر عليه بصوته ! وأعرف الكثير من حكايات التهافت الحريمى على فريد الأطرش ، يومها قلت لنفسى لو أننى عشت وعاش فريد الأطرش لشهدت مغرب مجده ، ما دام هذا هو المؤشر منذ أول فيلم للمطرب الجديد !

على أن الله خيّب حدسى ، فعاش فريد الأطرش حتى مات محتفظا بمكانته الفنية وجماهيريته الواسعة ، ومستواه فى القلوب المتتبعة له باعجاب . . وتعود إلى الحكاية الرئيسية !

ذات مساء ، فى سهرة جمعتنا بالاثنين وكنا مجموعة صحفيين وفنانين ومعنا موزع سينمائى لبنانى ، ليلتها تحرك سؤال مفاجىء مثير ، طرحه أحدنا

ماذا لو اجتمع القطبان معا فى فيلم واحد ! وذهل القطبان وتبادلا النظر الأبله صامتين وقد انعقد اللسانان للمفاجأة !

أشعل المفاجأة أن الموزع اللبنانى أبدى استعداده لتمويل هذا الفيلم ـ الحلم ، مهما بلغت ميزانيته . وقبل أن نتوغل فى الأحلام رجعنا إلى القطبين صاحبى الشأن وفوجئنا بكليهما يقول :

ـ مبدئيا مافيش مانع . بس الحكاية يلزمها تفكير ودراسة وتوضيب .

ووافقناهما على ذلك واكتفينا بتسجيل موافقتهما المبدئية وفضلت السرحان بهم فى موضوع آخر بل تبادل القطبان الغناء : على عود فريد الأطرش غنى عبد الحليم (أول همسة) من أعمال زميله العزيز وغنى فريد الأطرش بعض مقاطع من (كان ذنبى إيه . . ماتقولى عليه) لأخيه عبد الحليم ونشهد ويشهد الصدق معنا أن كليهما أبدع وأبدع فى غناء أغنية زميله !

وبدت السهرة مبشرة بمعاودة فتح موضوع الفيلم المشترك . وعاودنا الحديث فعاود القطبان طلب مهلة للتفكير والدراسة وألححنا فى تكملة الحديث وانزلق كل منهما إلى الحديث عن وجهة نظره : الأجر يكون متساويا مهما كان رقمه

عبد الوهاب يشترك فى التلحين مع فريد الأطرش ، عبد الحليم لابد أن يغنى من ألحان فريد ، وتحدثنا عن ترتيب الأسماء عند الدعاية وقبل عبد الحليم حافظ فى أدب ووفاء أن يسبق اسم فريد الأطرش اسمه ، بحكم الأقدمية الفنية على الأقل !

وطبعا أجمعت الآراء على حقهما فى اختيار القصة ومؤلفها والأبطال المعاونين ومؤلفى الأغانى وألا يتمّ هذا الاختيار إلا بموافقتهما معا بحيث لا يقل دور هذا عن ذاك واتفقنا على أن هذا كله ميسور ومقدور عليه .

وعاد الموزع اللبنانى يعرض على كل منهما أن يحدد ما يطلب أجرا يسرى على الاثنين ، على أن يتقاضى فريد الأطرش ما شاء عن ألحانه ، لكن فريد الأطرش ـ بخبث كان ينتابه أحيانا ـ أعلن تبرعه بأجر الألحان ، وأعتقد أنه بهذا كان يريد توريط عبد الوهاب ليضطر هو أيضا إلى التبرع بأجره عن ألحانه .

وأعتقد أن عبد الوهاب لم يكن ليسقط فى هذا الشرك الذى نصبه فريد الأطرش بخبث مكشوف !

لكن القطبين آثرا تأجيل الكلام فى الأجور وباقى العناصر اللازمة إلى جلسة مقبلة .

واكتفينا بخروجنا من تلك السهرة بمكسب قبول القطبين اللقاء فى فيلم واحد !

وبسرعة شديدة انطفأ سراج الأمل !

بعد يومين تلقى الموزع اعتذارا من عبد الحليم حافظ بسحبه موافقته المبدئية ورفضه التام للفكرة ، ولم يقدم مبررات ولا أسبابا !

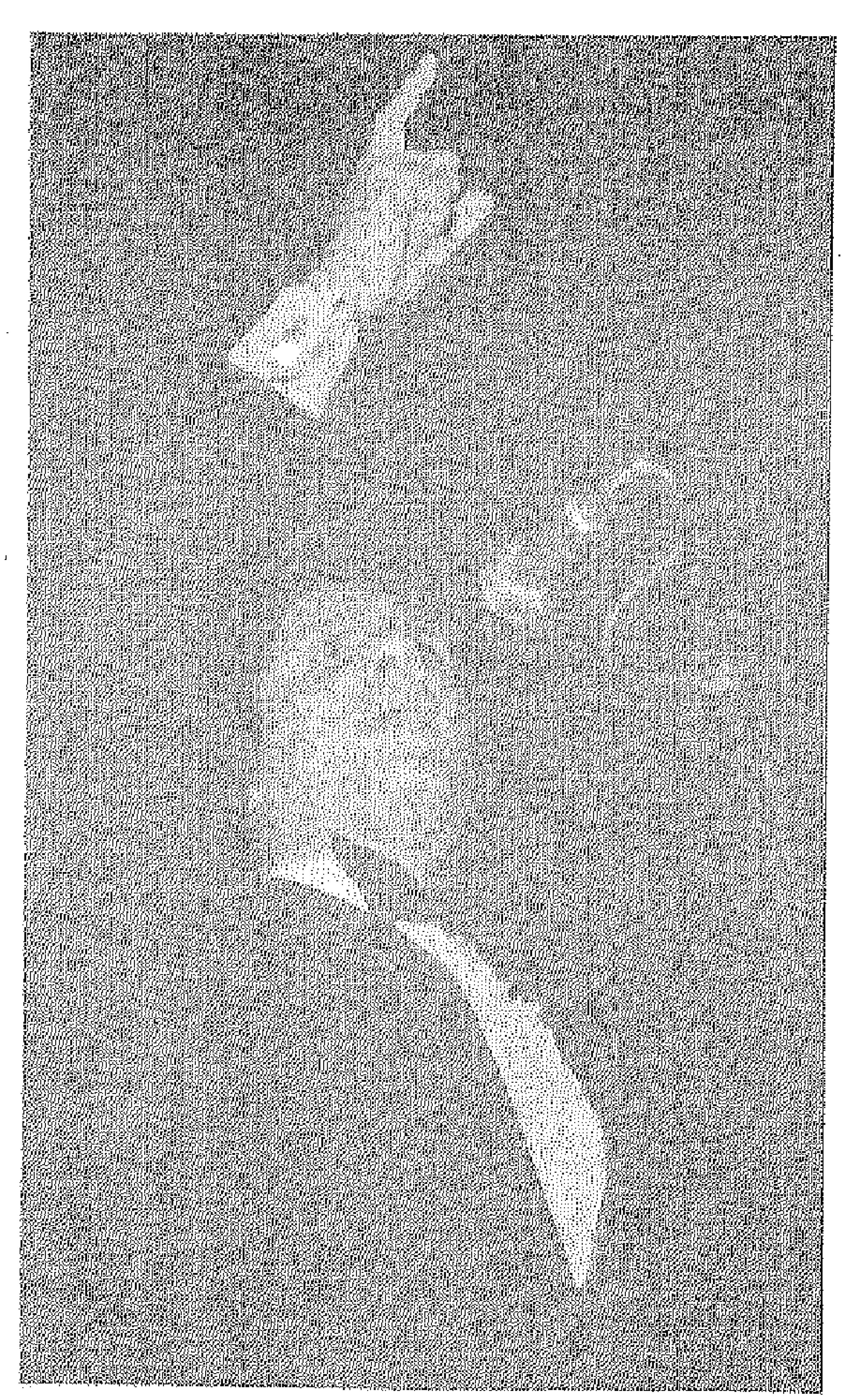
ونقل الموزع إلى مجموعتنا انسحاب عبد الحليم ونقل إليه بعضنا انسحاب فريد الأطرش كذلك !

كأنما كلام الليل كان مدهونا بزبدة .

فلما طلع عليه النهار ساح !



فريد الأطرش



عبد الحليم حافظ

بالتأكيد بعض المحيطين بعبد الحليم حذروه من الفكرة ، وبالتأكيد بعض المحيطين بفريد حرضوه على رفضها ، والله أعلم بما تذرع به هؤلاء وهؤلاء من أسباب ، لكن الذى حدث أن هذا وذاك تأثرا بكلام مستشارى السوء ، أو الخير !

وإن كنت علمت أن فريد الأطرش كان وحده منفردا بين حاشيته برغبته فى قبول العمل مع عبد الحليم . لكن المستشارين تغلبوا فانصاع ورفض وفقدنا نحن فيلما لو تم فما كان أمتعه وأروعه !

الكذب « الأبيض »
ينفع فى اليوم « الأسود »

براءة الأطفال كانت على سن قلمى وأنا أحكى لقراء مجلة (التحرير) التى أصدرتها الثورة فى سنواتها الأولى ـ وكنت محررها الفنى ـ حكايات من تزوجوا أكثر من مرة من النجوم والكواكب وحكايات زواج الفنانين من الفنانات .

ببراءة الأطفال وأمانة الصحفى مع قرائه رحت أنشر إحصائيات زواج هذه وتلك ، وزوج هذا وذاك . كان فى ذهنى تقديم موضوع طريف للقراء ولم يكن يبالى أن أتعرض لأكثر من العتاب من البعض الذى قد يسوؤه نشر هذه الأسرار ، لكن العتاب كان مقدورا عليه .فأنا لم أنشر غير الصدق والحق . أما ما حدث بعد النشر فلم يكن العتاب وحده ، بل ما هو أدهى !

كان بين من عددت زيجاتها فنانة كانت موجودة فى السوق وقتها ، ضربت الرقم القياسى فى عدد الأزواج الذين دوبتم فى عرق العافية !

ستة فى وجه العدو كان عدد أزواجها لحين كتابة تلك السطور وذكرت ظروف كل زيجة وكنت أنشر إسم الفنان أو الفنانة دون نشر أسماء الزوجات أو الأزواج .

وظهر العدد فى السوق ، وفى مساء نفس اليوم زارتنى فى مكتب المجلة واحدة من الفنانات اللواتى نشرت كشف زيجاتهن ، وكان معها شاب ، والغضب على الوجهين .

وبدأتنى الفنانة بعتاب حاد : كيف أنشر هذه الأكاذيب وكيف أزعم أنها تزوجت ستة ، بينما هى لم تتزوج إلا اثنين ؟ وقدمت إلىّ الشاب على أنه خطيبها الجديد الذى ذعر من رقم أزواجها وقرر فسخ الخطبة . وقالت إنهما يحبان بعضهما وأن ما نشرته سيقضى على زواجهما وهى تحملنى مسئولية خراب البيت الجديد إذا لم أعترف للخطيب أن ما نشر مبالغ فيه وغير صحيح وأنها لم تتزوج من قبل سوى اثنين كما قالت له !

ولم أجد مجالا لتكذيبها ومقاوحتها والدفاع عن صدق ما نشرت . اختزنت مشاعرى وأعملت ذهنى سريعا للخروج من هذا المأزق . ووجدت فى طلب مشروبين لهما فرصة لتهدئة الموقف لعل الله يهدينى إلى حل .

وقال الشاب الخطيب : إن زواجهما متوقف على كلمة منى ، أن أعترف أننى « كذاب » وهو لا يطالبنى بنشر تكذيب . فقط يريد أن يسمع منى الحقيقة .. كان فى أعماقه يتمنى أن أنقذ زواجهما حتى لو كذبت ، وحتى لو آمن هو بأننى أكذب ، كان يهمه الزواج ويرضيه أن أعترف له وأن أقسم أن ما نشرته كان (فبركة) صحفية !

إن كان يريد الحقيقة فالحقيقة ما نشرت . .

وإن كان يريد إتمام الزواج فلابد أن أكذب وأن أقسم باطلا وأن أدخل جهنّم من أجل انقاذ زوجية شرعية حلال ، لعل هذا الزواج يكون « خاتمة أزواجها » !

المسألة أخطر من أن تعالج بالتحدى من جانبى وهى تعلم أننى صادق تماما فى كل ما نشرت ، بل إذا احتاج الأمر فإننى أستطيع سرد أسماء ومهن هؤلاء الأزواج الستة ومنهم فنانون على قيد الحياة أستطيع الاستشهاد بهم ، بل إن ٣ زيجات من الزيجات الست كانت عند مأذون واحد هو المرحوم الشيخ حسن نصر ، مأذون أهل الفن ، وبيننا - فى إدارة المجلة بشارع نجيب الريحانى - وبين مكتبه المجاور لمسرح

الريحانى خطوات وأستطيع الذهاب بهما إليه لسماع شهادته ومراجعة دفاتر الزواج ودفاتر الطلاق عنده وكلها تؤيدن .

بل إذا وصل التحدى إلى مداه الأقصى فسأضطر إلى التصريح بأكثر مما نشرت !

نعم . . فصاحبتنا تزوجت ٩ مرات لا ٦ مرات ، وأعرف أسماء وظروف الزيجات الثلاث التى لم أنشرها واكتفيت وقتها بنشر الآتى :

« وقد تكون لها زيجات أخرى أعتذر عن نشر تفاصيلها لضيق ذات المقام » !

إذن فقد جاملتها عند النشر ، بل وجاملتها فى ٣ زيجات حجبت سيرتها ! !

و . . ترى هل أضطر إلى اعلان أنها أم لولدين من زوجها الأول ؟ فهمت من السياق أن الخطيب الجديد عنده علم بهما فقد صارحته بأمرهما عندما شرعا فى عقد الخطبة .

التحدى لم يكن من الحكمة . وهى لم تأت متحدية ، جاءت باكية ، معاتبة فقط ، وفى عينيها جانب من الدموع ، مناشدة لى أن أختشى من العيش والملح الذى طالما جمعنى وإياها !

تركت لهما الحديث ريثما أفكر فى التصرف .

وجاءنى الالهام أن أقبل التراجع ، وأن أكذب لانقاذ بيت ، تذكرت أن الكذب الأبيض ـ مثل القرش الأبيض ـ ينفع فى اليوم الأسود !

وبهدوء مشوب بقلق الضمير للاقدام على الكذب ثم اطمأن الضمير إلى أننى أكسب (ثوابا) إذا كذبت والله يغفر لى كذبتى فى سبيل مصلحة فيها خير وفيها فتح بيت قد يباركه الله ، بهذا الهدوء قلت للخطيب المتلهف على جوابى :

« إننى أسف لما حدث وما ترتب عليه من أزمة . الواقع أن المدام لم تتزوج سوى مرتين كما قالت لك . ولكن خطأ مطبعيا كان وراء هذه الأزمة . فقد كانت كل الفقرة المنشورة عن المدام تخص فنانة أخرى ، ثم اختلطت الفقرات

وسقط إسم الفنانة من رأس الفقرة فنسبت زيجاتها إلى المدام . هذا خطأ من التوضيب فى المطبعة . أعتذر عنه وأقرر أمامك أن المدام بريئة مما نشر .

واستردت الفنانة وخطيبها أنفاسهما .

وبأسلوب الجنتلمان قال لى الخطيب المتلهف :

ـــ هل تقسم على ذلك ؟

وبأسلوب الجنتلمان أجبت :

أقسم على ذلك .

ولم أقسم لا بالله ولا بالنبى ولا بالشرف ولا بشىء !

واكتفى الخطيب الذى كان يتلهف على أى تبرير !

وقاما من عندى شاكرين وبدآ حياة زوجية أعتقد أنها ظلت قائمة وقد أثمرت أولادا .

وأقول أعتقد لأنها احتجبت عن الوسط الفنى ابتداء من هذه الزيجة الأخيرة . . أو لتى أرجو أن تكون قد ظلت الأخيرة !

. . هذا وقد سمعنا منذ سنوات أن هذه الفنانة ـ وقد عاشت بعد ذلك فى الخارج ـ قد انتقلت إلى رحمة الله !

البعض . .
يفضلونها حافية !

لماذ ترقص راقصاتنا حافيات الأقدام !
سؤال لم يخطر على أى بال أن يسأله . وبالتالى لم يبحث له أحد عن جواب !
هل الحفاء أسهل للراقصة ؟ هل هو صحى أكثر ؟ أو فن أكثر ؟
مادام السؤال قد خطر بالبال ، ستتفرع عنه مثل هذه الأسئلة ، لعل هناك جوابا أو أجوبة . . والحكاية كلها غير ذلك وأبسط من ذلك . .

لقد درجت الراقصات الشرقيات المنفردات بالرقص (الصولو) على الرقص بالأحذية العادية ـ أو المرصعة بالترتر أو بالمجوهرات ! ـ قبل وقوع هذه الواقعة :

مرة . . فى الأربعينات كانت راقصتنا الشهيرة سامية جمال ترقص فى حفلة عامة ، وفى قدميها حذاؤها العادى ، وفجأة وفى عز اندماجها وأثناء تشويحها بقدميها ، طارت من قدم منهما فردةالحذاء . . طارت وسقطت فى الكواليس .

وضحكت سامية وضحكت الجماهير ، وببراعة ودون أن تتوقف سامية جمال عن الهز ، خلعت الفردة الثانية ورفصتها بعيدا إلى الكواليس واستأنفت رقصتها كأن شيئا لم يكن ، ولعلها استراحتِ فى الرقص حافية ، فبدأت ترقص حافية . . وكأنها كانت موضة فقد تبعتها سائر الراقصات ، من يومها ، حتى الآن !



مخرج يتفاهم بالبندقية !

المخرج السينمائي القديم ابراهيم لاما ، كان رجلا عصبيا حاد المزاج . وقد كانت بندقيته العامرة بالرصاص قريبة دائما من يده حتى أنه استعملها مرتين مع إخوانه السينمائيين . وفي المرتين كان الله برحمته وكرمه ، يستر ويسلم وينجى !

استعمل البندقية أول مرة مع زميله الراحل فريد الجندى الذى كان قد استأجر ستديو لاما ليصور فيه لحساب شركة أفلام الكرنك أول أفلامه (من فات قديمه تاه) الذى كان أيضا أول بطولة للفنانة سامية جمال.

ويوم بداية التصوير استيقظ فريد الجندى مبكرا وذهب إلى الاستديو قرب السابعة صباحا ليراجع عمل اليوم ويشرف على بناء الديكورات و . . و . . إلخ !

ويبدو أن حضوره كان مبكرا أكثر من اللازم فقد تعود إخوان لامافتح الاستديو فى تمام التاسعة صباحا وكانوا مشهورين بدقة المواعيد والنظام . .

وفوجىء إبراهيم لاما وهو يمارس (جمبازه) اليومى فى منزله بأعلى الاستديو ، بالمخرج فريد الجندى يدق جرس الباب الخارجى فيخرج أليه بواب

الاستديو من غرفته وراء الباب - دون أن يفتح - ليعتذر إليه عن عدم فتح الباب قبل التاسعة . ولكن فريد الجندى صمم على الدخول ليمارس عمله .

واستمرت المشادة وبدأت الأصوات تعلو بين البواب من الداخل وفريد الجندى من الخارج ، فتنبه إبراهيم لاما وصاح من شرفة حجرته المطلة على فناء الاستديو ، ودار حوار بين المخرجين من بعد ، لاما من الشرفة ، والجندى من خلف الباب الخارجى . واحتج الجندى على هذا الحوار المتباعد الذى يكلف كليهما الصياح ورفع الصوت . فسمح لاما بفتح الباب ليدخل الجندى ويحاوره من قرب . حوارا انتهى برفض لاما أن يستلم الجندى البلاتوه قبل التاسعة . وزاد تصميم الجندى وبالتالى زاد عناد لاما حتى أنه طرد الجندى وهدده باطلاق الرصاص عليه إن لم ينصرف !

لم يتصور الجندى أن لاما يقدم على ذلك فتحداه أن يفعل . ولاما بعصبيته الحادة استثاره التحدى . كل هذا ولاما فوق فى الشرفة ، والجندى تحتها .

وسرعان ما أسرع لاما بالدخول إلى داخل غرفته وخطف البندقية وكانت محشوة بالرصاص فعلا وصوبها نحو الجندى منذرا . لكن الجندى عز عليه التراجع ، فعاود تحديه أن يطلق عليه الرصاص . واستجاب لاما . فصوب بندقيته وأطلق منها طلقة تحذيرية مرت بقرب شعر رأس زميله . فانكفأ الجندى على وجهه يتفادى الرصاصة وتظاهر بالاصابة وارتمى على الأرض يصيح بصوت متحشرج :

— قتلتنى يا مجرم . قتلتنى . .

وصدق لاما أن زميله أصيب ، وأصيب هو بالذعر . وسرعان ما قفز من الشرفة - وكانت قريبة من الأرض كما كان هو رياضيا بارعا , وانحنى على الجندى يتحسسه ويعتذر إليه فاستمرأ الجندى اللعبة ومضى يؤكد له أنه يحتضر وأن دمه فى رقبته . وعاد لاما يعتذر إليه ويقول له : إنه مستعد أن يفتح له البلاتوه إذا كان ما يزال على قيد الحياة !

وما أن نطقها حتى هب الجندى من رقدته المصطنعة واحتضاره الذى أجاد تمثيله . وعاتب زميله على أنه أوشك أن يقتله .

ودخل البلاتوه ، ومارس عمله حتى انتهى الفيلم ، وعرض ، فكان خاسرا فنيا وماديا بعد أن عبث به مقص الرقيب لأنه كان فيلما سياسيا . . ولكن هذه حكاية أخرى !

المهم أن الفيلم الذى كاد يستشهد فيه مخرجه أثناء قدومه لأداء عمله لم يكن يستحق هذه المغامرة التى كادت تكلف المخرج حياته !



۱۰۰۰ جنيه
نذر للشيطان الرجيم !

الرجلان فى هذه الحكاية انتقلا إلى جوار الله .
وزمانهما : الأربعينات ، والبطلة فيها فنانة شهيرة .
قام فى ذهن أحد المنتجين أن يتعاقد معها . ومع هذا القيام ، كان قيام خاطر آخر أن يحاول نصب شباكه حولها لعله يظفر بليلة سعيدة معها .

فقد حدد لها مكان اللقاء فى شقتهالخاصة وأعد معدات السهر من طعام وشراب ، وكان قد وعدها وهو يدعوها إلى التعاقد ، بأن يدفع لها ۱۰۰۰ جنيه زيادة على العقد ، لو قبلت العشاء معه فى شقته الخاصة بعد توقيع العقد .

الفنانة كانت مرتبطة وقتها بنجم اشتهر بأسلوب خاص فى حياته .

نقلت الفنانة إلى صديقها النجم ، هذا العرض المريب من المنتج . فاتفق معها على قبوله وفق خطة رسمها لها .

كان الموعد الساعة الثامنة . المنتج سيلقاها . يقدم إليها العرض وشيك العربون وفيه الألف جنيه الزيادة . لا بأس من قبول مشروب أو كأس ، كل هذا

أو نبغى أن يتم فى حدود نصف ساعة لا أكثر ، تكون قد وضعت الشيك فى حقيبتها . سيدق النجم الجرس فى تمام الثامنة والنصف .

وتحقق هذا بالضبط . تم اللقاء . شربت النجمة والمنتج كأسا واحد نخب التعاقد . استلمت الشيك . تأكدت من رقم المبلغ وفيه ١٠٠٠ جنيه خارج العقد . بقى ربع ساعة على نصف الساعة المطلوب . استغرقته الفنانة فى السؤال عن دورها وقصة الفيلم ومن سيكون معها مخرجا ، ومن الممثلون .

وفى تمام الثامنة والنصف دق جرس الباب ولا شك أن المنتج قام منزعجا لهذا الطارق الذى يفسد التكتيك الذى رسمه . وفتح الباب ليجد أمامه النجم الشهير صديق الفنانة .

ارتج عقل المنتج طبعا . رحب بضيفه النجم ، ودعاه للدخول . ألقى عليه النجم تحية المساء ووضع أقدامه داخل الشقة ونادى على صديقته :

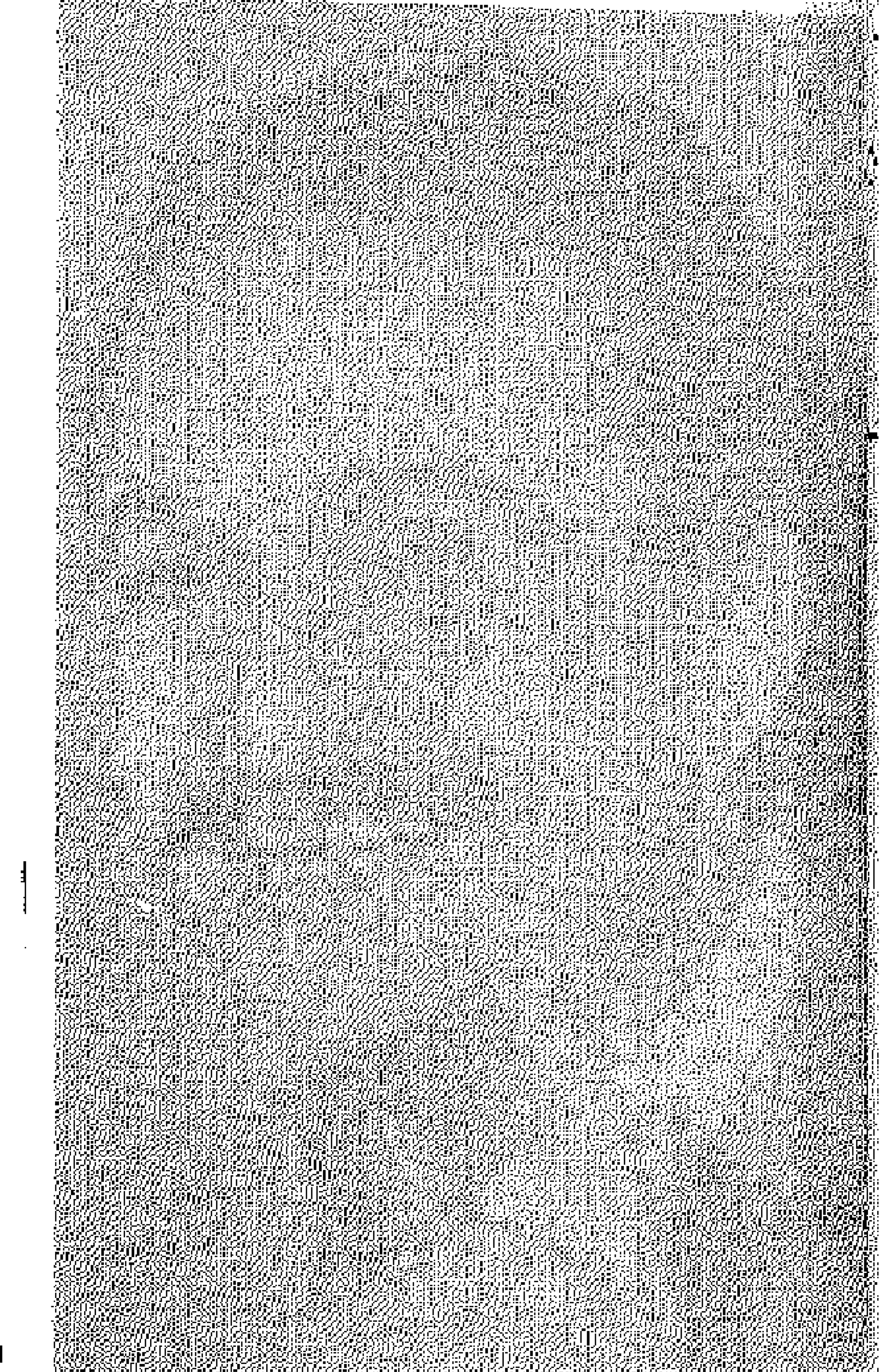
— خلاص يا (. . . .) ؟ أخذتى الألف جنيه ؟ يللا بينا .

وقامت الفنانة . خرجت مع صديقها ، تاركين المنتج فى حيرة ودهشة و . ندم !

من مفارقات القدر أن الفيلم موضوع التعاقد لم يتم ، مات المنتج قبل تنفيذه وضاع عليه العربون والألف جنيه التى نذرها للشيطان ! !

فؤاد الجزايرلى

فوق ظهر (الأســـد) !



اخر أعمال المخرج المسرحى السينمائى فؤاد الجزايرلى ، كان عملا غنائيا استعراضيا باسم (زباين جهنم) اشترك فيه أحد أسود السيرك القومى .

وخلال بروفات (زباين جهنم) التى اشترك فيها الأسد مع الممثلين والممثلات ، وأثناء اندماج المخرج فى توجيه أبطاله راق له أن يمتطى ظهر الأسد لتشجيع الممثل المختص على ركوبه وفقا لأحداث العمل .

لم يتردد فؤاد الجزايرلى أن يغامر وهو الوديع الهادىء ، أن يعتلى ظهر الأسد .

وخلال اللحظات العابرة التى بقى فيها المخرج فوق ظهر الأسد ، كنت أضع يدى على قلبى إشفاقا عليه وخوفا . . يومها كنت هناك معهم فى البروفة .

وما أن عاد إلينا بالسلامة من هذه المغامرة الخطرة حتى سألته : لماذا غامرت هذه المغامرة ؟ ألم يساورك خوف أن يلتهمك الأسد .

وبهدوئه ووداعته أجاب :

ـــ كان لابد أن أعطى المثل للممثل الذى أدعوه إلى نفس المغامرة .

قلت له : هل هناك ضرورة لهذا المشهد ؟ لماذا لا تستغنى عنه ؟

قال : أحداث المشهد تحتاجه . وعلىَّ أن أكون قدوة لأبطالى فى العمل .

قلت للمخرج المخلص لعمله : ألم يساورك الخوف من هذه المغامرة ؟

قال : أكون كاذبا لو ادعيت أننى كنت فى لحظة شجاعة فقط . كانت الشجاعة مزيدا من الجرأة والثقة بأن العمر واحد والرب واحد . ألا تحفظ قوله تعالى : « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا » ؟

واسمع يا صديقى : انتهيت إلى شىء من اثنين : إما أن تفوت الحكاية بخير ، وإما أن يلتهمنى الأسد . فأكون شهيد الواجب . أكون فنانا مات أثناء تأدية فنه . أنت تعرف أننى ولدت على خشبة المسرح ، هل هناك أروع دراميا من أن أموت على خشبة المسرح ؟ !

أزمـــة . . أمام
لجنة نصوص الأغانى !
عندما يعيد التاريخ نفسه !

إذاعتنا ـ وأنا أحد مؤلفيها منذ عام ١٩٣٧ بعد ٣ سنوات فقط من إنشائها ـ شرفتنى باختيارى عضوا فى لجنة نصوص الأغانى لها وكذلك شرفنى التليفزيون ، وكانت لجنة واحدة لاقرار أو رفض أو تعديل أغانى الاذاعة والتلفزيون معا . كان معى فى اللجنة التى استمرت نيفا وأربع سنوات : أستاذنا الشاعر السفير الراحل أحمد عبد المجيد والزملاء : صالح جودت وطاهر أبو فاشا وعبد الفتاح مصطفى وفاروق شوشة وروحية القلينى وحافظ عبد الوهاب . كانت لجنة أحسن اختيارها وكنا ننجز مهمتنا بأمانة وضمير يشهد الله عليهما وكنا موضع ثقة من كل الزملاء المؤلفين وكان إنتاجنا غزيرا . ولم تكن هذه العضوية مغنما فقد كانت تأخذ كل جلسة من وقتنا ٤ ساعات أو تزيد مقابل ٣ جنيهات مكافأة عن الجلسة تخصم منها

الضرائب والتمغة وبقشيش السعاة . أخذناها جدا ورسالة وأخلصنا لها يعلم الله ، ومن جانبى فقد حرمت على نفسى تقديم أية أغنية للاذاعة أو التليفزيون طوال عضويتى باللجنة ، وخلال السنوات الأربع وقبلها بقرابة ٥ سنوات لم تكن لى أغنية واحدة فى الاذاعة أو التليفزيون .

هذه المقدمة لتوكيد معنى يهمنى ترسيخه فى الأذهان . إننا كنا فعلا نقدر مسئولية استشعرناها نحو النهوض بالأغنية أو على الأقل الحد من هبوطها ، وأجزنا آلاف الأغنيات طوال عضويتنا . لكن طاقة الاذاعة والتليفزيون وميزانياتهما لم تستوعب منها إلا العشرات !

فى هذا المناخ الفنى الذى يظلله الضمير والتعالى عن الأغراض ، وكل منا له وزنه واسمه ، فوجئنا بمشكلة عرضت علينا !

أغنية رائعة المبنى والمعنى جاءتنا عن طريق مؤلف مجهول من الصعيد . بهرتنا الأغنية . كانت تحمل رائحة الشعر الفصيح الجزل الذى اشتهر به عصر صدر الاسلام وفجره وضحاه ، البحر من البحور الصعبة التى لا يجدف فيها بمجدافه إلا بحار متمكن ، والقوافى والاعراب فى منتهى السلامة !

فنيا ليس لنا أى اعتراض عليها . لكن زميلنا طاهر أبو فاشا تشكك فى أن تكون مسروقة من شعر عربى قديم . وشاركه الاشتباه زميلنا عبد الفتاح مصطفى وغلب سوء الظن بصاحبها على حسن الظن . وحدى انفردت بمعارضتهم . قالوا لى إن هذا نسيج شعر مرحلة خلت . وليس فى ساحة الشعر المعاصر حاليا من ينظم بهذا المستوى من المعروفين إلا القليلين فما البال بناشىء مجهول من الصعيد ؟ رحنا جميعا نحاول أن نستذكر ما قرأناه من شعر مشابه لعلنا نعثر على أصل هذه القصيدة أو نصل إلى أنها من شعر فلان أو فلان من شعراء أمس العربية الزاهر .

وعجزنا كلنا أن نعرف من أى شاعر هى مسروقة . وطالبت بإجازة الأغنية ما دامت مستكملة شرط القبول . ورأى الزملاء إرجاء البت فيها وقرروا طلب مؤلفها لمناقشته . وفعلا طلبنا حضوره . وفسرت لهم لماذا لا أشك فى ملكية المؤلف الناشىء المجهول لقصيدته .

مررت أنا شخصيا بمثل هذه التجربة من قبل . بالضبط عام ١٩٣٤ ، وجلست أحكى لهم سر تعاطفى مع المؤلف الناشىء الذى لا يعرفه أحد .

★ ★ ★

عام ١٩٣٤ فزت بالجائزة الأولى فى الشعر فى مسابقة مشروع القرش . وأعلن ذلك فى الصحف وبخطابات وصلت إلى الفائزين وأنا منهم . وقبل موعد توزيع الجوائز تلقت لجنة التحكيم خطابا ضدى من مجهول ـ كان المرحوم عبد الفتاح شلبى الزجال المعروف فيما بعد ـ يشكك فيه اللجنة فى ملكيتى للقصيدة ويزعم أننى أصغر من نظم قصيدة تفوز بالأولوية . وأوحى إلى اللجنة أنه يرجح أن أبى هو الذى كتبها لى .

وكان والدى من علماء الأزهر الشريف لكنه لم يكن شاعرا أبدا !

ونفع التشكيك فقررت اللجنة استدعائى ومناقشتى لعلها تضبطنى متلبسا بسرقة القصيدة وخداع اللجنة !

كان سكرتير اللجنة من أسرة مشروع القرش الأستاذ محمد المغلاوى ـ نقيب المحاسبين فيما بعد وكان وقتها ما يزال طالبا بكلية التجارة ـ وكانت اللجنة مكونة من أساتذتنا الكبار : حسين شفيق المصرى ورمزى نظيم وعبد الوهاب حمودة الأستاذ وقتها بدار العلوم . وإلى مقر إدارة مشروع القرش فى مبنى لوكاندة البرلمان بالعتبة الخضراء ذهبت لمواجهة اللجنة . نفس الموقف الذى سنعرض له الشاعر الصعيدى الناشىء .

وسئلت : هل أنا ناظم القصيدة ؟ وأجبت بالايجاب . طلبوا إلىَّ قراءتها فقرأتها قراءة سليمة تماما .. لا خلل فى الاعراب ولا النحو ولا الصرف . سئلت عن ثقافتى فقلت الشهادة الابتدائية وسأدخل المرحلة الثانوية هذا العام ولكنى غزير القراءة . سئلت عن الوزن الذى نظمت منه فقلت لا أعرف . لم أدرس الأوزان بعد . قيل لى وكيف تنظم بهذا المستوى وأنت لا تعرف الأوزان ؟ فقلت إننى أحتكم إلى أذنى لتفرز الايقاع السليم من الايقاع النشاز وإننى بسبيلى لدراسة الأوزان إن شاء الله .

راح الثلاثة الكبار يحاورونني وتأتى إجاباتى سليمة مقنعة . الذى حيرهم كيف يأتى الوزن معى سليما بدون دراسة ولا معرفة حتى اسم الوزن الذى نظمت منه !

لكن الوزن بالأذن ، مشروع ومعترف به .

وأخيرا سألونى هل أحفظ أى شعر لآخرين من وزن قصيدتى ، فأسعفتنى الذاكرة بأكثر من قصيدة شهيرة من نفس الوزن . ولم يكن أمام اللجنة إلا اعتراض واحد ، هو السن . كانت سنى عامئذ ١٥ عاما لا غير . ولم يكن أمامها إلا أن تقر لى بملكية القصيدة وأحقيتى فى الجائزة . وهكذا كان .

ومن يومها احتضننى الأستاذان حسين شفيق المصرى ورمزى نظيم ولكن فى مجال الزجل الذى اجتذبنى أكثر من مجال الشعر .

★ ★ ★

استمع الزملاء إلى هذه الواقعة التى حدثت لى أنا زميلهم فى اللجنة وجاء الشاعر الناشىء لمواجهتنا . سبحان الله .. التاريخ يعيد نفسه . وجدت الزملاء يحاصرون الفتى بأسئلتهم عن ملكيته للأغنية وعن غيرها مما كتب وعن بحر القصيدة ووزنها وإعرابها ، وقدموا إليه النص ليقرأه أمامهم فأعاده عليهم من ذاكرته إعادة سليمة وكل أجوبته كانت سليمة . بل هو امتاز عنى بأنه كان يعرف الأوزان .

وقبل أن يسلم الزملاء تماما بحق الفتى فى أغنيته سألوه هل يشق عليه نظم شىء يصور فيه موقفه هذا ؟

وكانت دهشتنا أعظم وأعظم حين أختلى بنفسه دقائق وقدم لنا أبياتا فى منتهى السلامة يصور فيها شكّنا فيه ويثور على هذا الاستهتار بشأنه ! وختمنا له جميعا بالعشرة . وأجزنا أغنيته ، لكنها لم يكن لها نصيب فى الانتاج التليفزيونى أو الاذاعى وإن كنا زكيناها بالاجماع وهنأنا صاحبها !

القبلات . .
تعطل التصوير !



كان التصوير يدور فى فيلم (أنا وأنت) إنتاج الأستاذ يحيى إبراهيم - أحد رواد الانتاج والتوزيع من الأربعينات - وإخراج أحمد بدرخان وبطولة مطربنا الكبير محمد الكحلاوى ونجمتنا المعتزلة حاليا السيدة هاجر حمدى . وذات صباح مر ببيتى الماكييرالحاج مصطفى إبراهيم وصحبنى فى سيارته إلى مطار القاهرة حيث كان يدور تصوير بعض مشاهد الفيلم ، الذى كنت مستشارا فنيا له .

وفى المطار كانوا يستعدون لتصوير البطلة هاجر حمدى أثناء نزولها من الطائرة وخلفها وصيفتها الفنانة زينات صدقى ، عائدتين من رحلة فنية فى إندونيسيا - هكذا تقول وقائع قصة الفيلم - وعند باب الطائرة جمع من الصحفيين - الممثلين طبعا - بينهم الممثل الكبير حسن فايق . وفوجئت بأخى المخرج بدرخان يدعونى أن أنضم إلى هؤلاء الصحفيين فى استقبال البطلة العائدة ولم أتردد طويلا فى قبول العرض ، خصوصا قد أقنعنى أخى المخر

بأن وجود صحفى محترف ـ معروف مثلى ! ـ قد يقرب المشهد من الحقيقة . يومها تنازل لى حسن فايق عن جزء من كلام دوره لأقوله أنا حتى لا أبدو « كومبارس» أوى !

وأمر بدرخان بالتصوير وقد حفظنا أدوارنا وأهلت البطلة هاجر حمدى تخرج من الباب الأعلى للطائرة وخلفها وصيفتها لتهتف حنينا وشوقا إلى مصر وتفيض فى حرارة وحشتها إليها وتهبط سلم الطائرة فنتلقاها نحن الصحفيين بالتحية والترحيب منوهين بدورها فى رفع رأس مصر عاليا فى إندونيسيا وما حولها .



وجدت باعتبارى « ممثلا » واقعيا أن حرارة الشوق منا إليها تقتضى التعبير عنها بقبلات أنهال بها عليها . . ولم يكن هذا مقررا فى الدور ، لكننى وجدت التصرف السليم المعقول المقبول المعبر عن حرارة الأشواق . وصرخ

المخرج الهادىء بدرخان يقول : (ستوب) وأمرنى بعدم التقبيل وحاولت أن أقنعه بالواقعية ، وقبل أن أقبلها على خدها قبلة واحدة فقط لا غير . وامتثلت لأوامر المخرج الذى أمر بإعادة التصوير ، ولكنى عدت أتجاوز فى القبلات العدد الذى صرح به جلالة الامبراطور المخرج !

هذه المرة ، هاجر هى التى قالت : ستوب ! !

فسرت اعتراضها بأن هذا قد يكون تعففا وإباء وحياء منى ولم يخطر ببالى إلا متأخرا أن رفضها قد يكون اشمئزازا ! !

وبخفة روح هاجر قالت على مسمع من الجميع :

ــــ لو حاول ميكى ماوس يبوسنى أنا حارجع إندونيسيا أحسن !

وحاول بدرخان ويحيى إبراهيم أن يوقفا كريزة القبلات التى انتابتنى ، ووافقا على أن أقبل زينات صدقى ، ما دمت مصرا على التقبيل !

هذه المرة رفضت أنا ، وقبل أن تعود الكاميرا لتدور ، أنا الذى قلت : ستوب

شريفة فاضل تسحب أغنية من مها صبرى قبل التسجيل

عقب نجاح عدد من الأغانى التى كتبتها للمطربة شريفة فاضل ، كانت بالتتابع ، أغنيات « الوله جه » و « آل يعنى مش واخد باله » و « أدينى قلت لك » طلبت منى الأغنية الرابعة فكتبت لها أغنية للتليفزيون باسم « وحياة دى النعمة » قدمتها إلى الملحن سيد مكاوى الذى لأسباب لا أعلمها تباطأ فى تلحينها وشغلت عنها أنا وشريفة فاضل . هل أقول نسيناها ؟

وذات يوم ذهبت إلى التليفزيون لأكون ضيفا على النجمة لبنى عبد العزيز ـ عندما كانت مقدمة برامج فى التليفزيون ـ فى برنامج لها كان يكتبه لها زميلنا الصحفى المعروف مفيد فوزى ، كان إسمه « النافذة المضيئة »

بعد لحظات مع المطربة مها صبرى !

دهشت للخبر . فأنا لم أكن أعرف مها صبرى وبالتالى ليس بينى وبينها تعامل ، سألت الصديق العازف ـ الأستاذ حسن أنور ـ عن إسم الأغنية قال لى :

ـــ غنوة « وحياة دى النعمة » . أنت إيه ؟ زى الزوج آخر من يعلم ؟

وهكذا كنت فعلا . ودهشت من أين وصلت إليها أغنيتى التى أخذتها منى شريفة فاضل ؟ فلما عرفت أن الملحن هو سيد مكاوى أدركت أنه باع الأغنية إلى مها صبرى من وراء ظهرى وأنا مؤلفها ، ومن وراء ظهر صاحبتها شريفة فاضل !

وأثارتنى هذه الجرأة من الصديق الملحن ، وأسرعت إلى التليفون أبلغ شريفة فاضل التى غضبت بدورها ، وقامت من منزلها باتصالات فورية مع المسئولين فى التليفزيون وطالبت بوقف تسجيل مها صبرى وهددت بمقاضاة التليفزيون الذى يسجل أغنية دون موافقة مؤلفها ولا صاحبتها التى قدمتها للتليفزيون يوم قدمتها للملحن !

ونجحت اتصالات شريفة فاضل وتلقى المسئول عن التسجيل الزميل المرحوم عباس أحمد ـ وكان مسئولا عن أغانى التليفزيون فى بداياته ـ تلقى أمرا بوقف التسجيل ولقينى عباس أحمد ـ رحمه الله ـ فى نفس الوقت فى طرقات التليفزيون فعاتبنى على أننى كنت سبب هذه الأزمة المفاجئة وسألنى فى عتاب مغلف برقته رحمه الله :

ـــ هل من حقك أن تفرض علينا مطربة بعينها ؟

وكان جوابى بسيطا :

ـــ قد لا يكون من حقى لو أننى تقدمت إليكم بالأغنية أو تركت لكم حرية التصرف فيها . . لكن هل أنا قدمت الأغنية لكم ؟ هل أخذتم منى تصريحا أو تنازلا ؟ هل اشتريتموها منى ؟

وفعلا اقتنع عباس أحمد بعد ما شرحت له كل ملابسات الموضوع .

لا أعرف كيف برر سيد مكاوى موقفه أمام شريفة فاضل ، أو مها صبرى ، لكن الأغنية سجلتها شريفة فاضل وصورتها للتليفزيون فعلا وعرضت مرة أو أكثر ثم ذهبت كسائر زميلات لها إلى غياهب الأرشيف !

بعد شهور قليلة لقيت مها صبرى وجها لوجه حين ذهبت إلى ستديو ناصيبيان لحضور العمل فى فيلم من تأليفى هو فيلم (حلوة وكدابة) إخراج المخرج الراحل حسين فوزى وبطولة نجمتنا مها صبرى أمام عزيزنا رشدى أباظة .

أقبلت علىّ مها صبرى مرحبة بروح أخجلتنى وأثنت على خفة دم الفيلم وروعة دورها ولم تطرق معى حديث موقفى السابق منها .

وبعد أن أغرقتنى مها صبرى بظرفها ورقتها وجدتنى مطالبا أن أفتح معها حديث الأغنية السابقة لأبرر لها موقفى .

وكانت مها صبرى فى غاية الكرم إذ لم تسمح لى بفتح الموضوع مؤكدة بأننى كنت معذورا وكنت صاحب حق واتفقنا معا على أن زميلنا سيد مكاوى هو سبب كل هذه (اللعبكة) التى حدثت .

و . . صافى يا لبن !



الوصيفة الحسناء التى « لوّعت » فريد الأطرش !

سألت الموسيقار الكبير فريد الأطرش ذات مرة :

ـــ ما سر تهافت النساء عليك ؟ هل هى وسامتك ؟ أم فنك ؟ أم فرط الأدب والرقة معهن ؟ أم سخاؤك فى حفلاتك وسهراتك ؟ أم كل هذه مجتمعة ؟

وأجاب رحمه الله بما معناه أن صوته وموسيقاه هما المصدر الأول لجاذبيته وصارحنى أنه أميل ما يكون إلى الأغانى المرحة التى تثير الطرب والفرح وتشيع البهجة ، لكن الشجن الذى يظلّل صوته والأسى الذى يغلب على أدائه يثير الاعجاب به ويكسب له القلوب الملتاعة فى هواها ، والتى تقتات الحرمان وتتلذذ بالهجران أكثر مما تسعد بالوصال ! !

وفريد الأطرش عنده حق فيما قال . ذلك أنه ظهر فى فترة تغلب فيها على الأغانى نغمة الأسى واليأس وتجد تجاوبا جماهيريا ونجاحا فنيا وماديا ظهر وأنجح الأغانى فى السوق هى : « يا لوعتى يا شقايا يا ضنى حالى » و « لى لذة فى ذلتى وخضوعى » و « الهوان وياك معزّة » وما إلى هذه المعانى الحافلة

بالعواطف الباكية النائحة . كان هذا الغناء العاطفى هو طابع العصر ، وكان لابد لمن يريد أن ينجح أن يساير التيار فينضم بصوت مجروح وقلب مصدوع إلى مواكب الجنازات الغرامية التى تزحم الآذان والأذهان !

هذا حوار دار بيننا عام ١٩٣٩ عقب ظهوره وتعرفى به بعامين وأنشره الآن لأول مرة فقد كان حديثا خاصا لم يكن وقتها للنشر .

وعدت أسأل العزيز الغالى فريد الأطرش :

ـ وهل أنت مثلنا تلوعك النساء ، وتجعلك تسهر الليل وتعد النجوم فعلا ؟

وتنهد رحمه الله وقال : اسمع يا صديقى :

ـ إننى أعرف حاليا سيدة من ألمع سيدات المجتمع الشهيرات الثريات . تغدق علىّ الهدايا والتكريم وتفرض علىّ أن أكون حبيبها ورجلها لتتباهى بذلك أمام صديقاتها وعدوّاتها معا !

قلت له : إذن هى « تستأجرك » حبيبا لها مقابل هداياها الثمينة ؟

قال بغضب : معاذ رجولتى أن أقبل هذا ولكن هى تهيىء لى جوا سعيدا بهيجا مع كوكبة من صديقاتها الحسناوات . وهى ليست عجوزا ولا دميمة ولكن ظلها ثقيل ، لكننى أتحملها بصعوبة وأتجرع عواطفها بالرغم منى لأننى فى سهراتى عندها مع صديقاتها أقضى وقتا سعيدا ولا بأس أن أشعرها بين الحين والحين بأننى أحبها وأغار عليها وتسعد هى بذلك ، ولا ضير عندى أن تسعد .

وهناك جانب غير عاطفى يتحقق من وراء علاقتى بها هو أننى أصبحت مطرب الطبقة الراقية . أحيى حفلات زواجها وأعياد ميلادها وهذا يسرنى ويدعم مكانتى كمطرب تسعد به الطبقات الثرية والطبقات الشعبية معا .

قلت : إذن هو المال ؟ الرغبة فى أن تكسب الأجور الضخمة من هؤلاء القوم ؟

وعز عليه أن يتجه تفكيرى إلى هذا الجانب المادى . فقال :

ـ يعلم الله أن المال ليس الهدف . إنما أنا أشعر بزهو أن أكون مطرب أكبر العائلات . هذا فقط ما يربطنى بهذه المليونيرة ، عن طريقها عرفت أكبر العائلات وأصبحت مطربها المفضل . قد لا تعلم أننى أبعث بأروع باقة ورد إلى

كل فرح أحييه . بل وأقدم أحيانا إلى العروس أو صاحبة عيد الميلاد ، هدية غالية الثمن أيضا . وقد لا يبقى من الأجر بعد ذلك ما يستحق الذكر . لكن الأجر ليس الهدف كما ترى !.

وعرّج بى إلى الجواب على سؤالى :

ـــ هل هناك امرأة يتلوع من أجلها مثل باقى العشاق ؟

قال : قبل وبعد ما سردت لك من أسباب علاقتى بهذه المليونيرة ، هناك وصيفتها الخاصة !

وسرح بى فريد الأطرش وهو يصف جمال هذه الوصيفة السمراء حبتين ورشاقتها وخفة روحها ولباقتها خلال خدمتها للساهرات والساهرين وقال إنه كان يرى فيها استعلاء غير منظور على كل الزيف البراق المحيط بها ! وقال إنه حاول أن يستميل قلبها إليه ، لكنها كانت تصده برفق ولباقة وأدب وابتسامة تشعل قلب أخينا فاتن النساء !

وختم الحديث فى هذا الموضوع بقوله :

ـــ تستطيع أن تعتبر حرصى على رؤية الوصيفة الجذابة المذهلة ، وراء حرصى على سهرات المليونيرة . لقد طالما رفضت هذه الوصيفة أن تلقانى منفردين خارج قصر سيدتها . كانت تقتلنى بقولها :

ـــ اعمل معروف . خلينى آكل عيش !

وكنت مستعدا أن أهيىء لها حياة ناعمة لو تجاوبت معى .

وهذه هى المرأة التى لوّعتنى . . وخذلتنى ربما وفاء منها لحبيب القلب الذى قد يكون سائق المليونيرة أو سكرتيرها أو حتى طباخها ولعلى احترمت فيها هذا الوفاء فلم أثقل عليها بعواطفى كثيرا وإن كانت قد أذهلتنى أيضا برفضها لى وأنا المطرب الناجح موضع تهافت المليونيرات ! !

ضبطية عاطفية . . بالتلغراف !

رحم الله الاثنين : بطلى هذه الحكاية . .
هو صحفى فنى كان شهيرا فى وقته ذا نفوذ ملحوظ فى الوسط الفنى ، ارتبط منذ شبابه المبكر بعلاقة حب مع مطربة كانت محدودة الشهرة فى وطنها مصر لكثرة إقامتها فى بلد عربى شقيق حققت فيه نجاحا ماديا وفنيا .

لكن السنوات الأولى لحبهما قبل أن تتجه إلى السفر والاقامة الطويلة خارج مصر ، هذه السنوات شهدت غراما عاصفا بين زميلنا الصحفى الفنى وصاحبتنا المطربة .

وعندما قامت المطربة بأول رحلة لها إلى العراق لتغنى فى ملاهى بغداد ، ودعت حبيبها وداعا حارا مؤثرا لم نشك لحظة فى صدقه . وكانت فى كل مدينة تحط بها رحالها وقد سافرت بالبحر والبر دون الطائرة ترسل إلى العاشق المتيم فى القاهرة خطابات عامرة بلوعة الشوق المتأجج ! وما أن حطت رحالها فى بغداد .. حتى لاح لها فى الأفق شاب بغدادى قررت أن تؤنس به وحشتها فى الغربة ! ..

ولم تخف هذه العلاقة المستجدة على عيون ولماحية زملائنا الصحفيين فى بغداد الذين كانوا يعرفون من صحافة القاهرة علاقتها فى القاهرة بزميلهم الصحفى المصرى .

وفى بغداد عرف مراسل صحيفة زميلنا التى تصدر بالقاهرة ، عرف أن أول موعد غرامى بين المطربة وفتى بغداد الجديد سيكون يوم كذا فى حفلة كذا فى سينما كذا . !

وأسرع المراسل اليقظ يبرق إلى زميلنا هنا فى القاهرة بنبأ ميلاد أول موعد غرامى وحدد للزميل اسم العاشق البغدادى واسم السينما وموعد الحفلة التى سيحضرها العاشقان .

وأسرع زميلنا فور تلقيه برقية مراسله ، يبرق بدوره إلى المطربة على عنوان السينما وحدد اليوم وموعد الحفلة .

زمان . . كانت البرقيات تصل فى مواعيدها أو على الأقل تصل ، حتى ولو إلى خارج مصر !

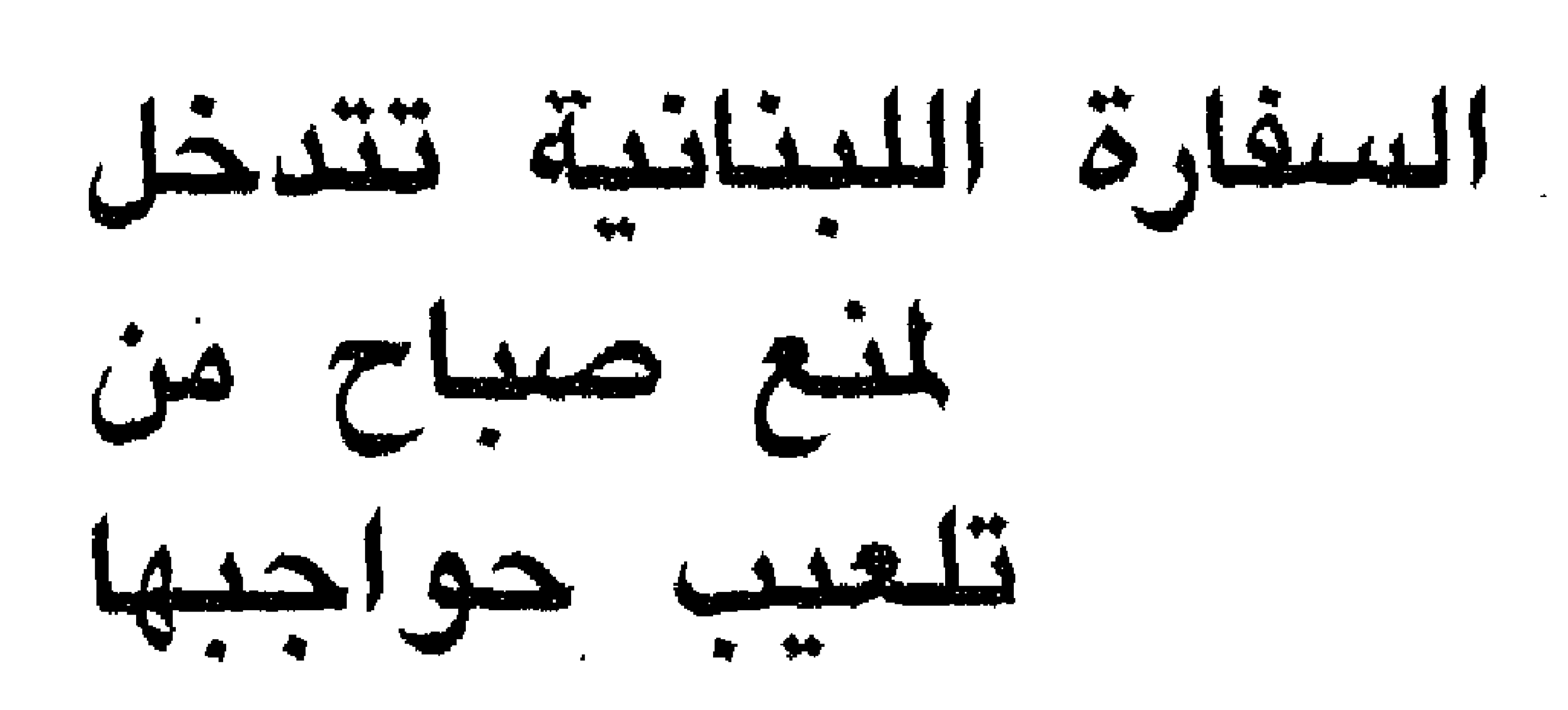
يومها استلمت صاحبتنا برقية صاحبنا وفيها :

« أتمنى لك فيلما سعيدا مع صديقك فلان » .

وبهذه الجملة الساخرة بدأت مرحلة خصام بين الطرفين عندما عادت المطربة إلى القاهرة لكن الزميل ـ بأسلوبه البوليسى هذا ـ أحس أنه انتقم وانه أكد لها أنه لا تخفى عليه تصرفاتها حتى ولو كانت فى بغداد ! !

رحم الله الاثنين . .

عملت لهم إيه الشقاوة دى كلها ؟ !



السفارة اللبنانية تتدخل لمنع صباح من تلعيب حواجبها

نجاح فيلم (القلب له واحد) أول أفلام المطربة صباح كان حجر الأساس لشهرتها السينمائية فى مصر وكان أجر صباح عن هذا الفيلم ١٥٠ جنيها عدا تكاليف إقامتها فى القاهرة وتكاليف ملابسها فى الفيلم وكان عقدها مع المنتجة آسيا ينص على أن تمثل لحسابها فيلمين بحيث يتم إنتاج الفيلم الثانى فى مدة أقصاها سنة من الفيلم الأول .

وانتهى (القلب له واحد) ونجح بصورة مرضية وبدأت آسيا ومخرجها بركات يستعدان للفيلم الثانى لنجمتهما الجديدة ومرت شهور حتى لم يبق من مدة العقد إلا شهران وخيل إلى صباح أن الشهرين لن يكفيا لتنفيذ الفيلم . وكان هناك أكثر من منتج يزن فى أذن صباح ووالدها للتعاقد معها على أفلام جديدة وكان من هؤلاء المنتجين المنتج الراحل إبراهيم وردة الذى عرض عليها ٣٠٠٠ جنيه لبطولة فيلم واحد

وأدار الرقم المغرى رأس صباح وأرسلت إلى المنتجة آسيا ـ التى استوردتها ! ـ خطاب إنذار بفسخ العقد وعدم تنفيذ الفيلم الثانى . ولم تفلح المحاولات الودية من جانب آسيا وبركات فى إثناء صباح عن نيتها وأصرت صباح على رفع أجرها من ١٥٠ جنيها إلى ٣٠٠٠ جنيه ! !

آسيا رفضت لأن مدة العقد لم تنته ومن حقها أن تبدأ العمل قبل انتهاء المدة وتمسكت صباح ووالدها بموقفهما . ولجأت آسيا إلى السفارة اللبنانية تحتكم إليها وعلى ضوء حق آسيا نصح المسئولون فى السفارة مواطنتهم صباح بتنفيذ العقد وأقنعوها بالالتزام بالأجر المقرر فيه .

وأذعنت صباح لحكم السفارة التى ألمحت إلى موقف حازم قد تتخذه ضدها لو لم تستجب وأشعرت السفارة مواطنتها صباح بأن لبنان يفخر بالسيدة آسيا اللبنانية الأصل فعليها أن تتعاون معها بإخلاص .

وبدأ العمل فعلا فى الفيلم الثانى (هذا جناه أبى) وحرصت صباح على احترام مواعيد العمل، لكنها كانت تضمر إزعاج آسيا وإقلاق راحتها ومضايقة بركات ونشر جو مزعج متوتر فى البلاتوه لأنها عملت مضطرة مغلوبة على أمرها وبدأت تلجأ إلى عبث طفولى ..

كان الديكور فى البلاتوه يمثل محكمة يترافع فيها زكى رستم بعبقريته الفنية الباهرة ، ضد البطلة صباح ، وتنتهى اللقطة كما هو معروف بأن يكتشف زكى رستم أن صباح هى ابنته غير الشرعية فيزلزله الاكتشاف وتتغير لهجته ضدها وينهى المشهد باعترافه للمحكمة بأبوته لها .

زكى رستم مشهور بأنه يندمج فى أدواره حتى الفناء ، حتى التلاشى ، حتى الانفصال التام عن شخصيته الحقيقية . تأخذه غيبوبة فنية عن كل ما لا يتصل بالموقف ، مع وعى يقظ لدوره وحواره ، وبينما هو فى مشهد المرافعة الحامية ضد صباح قبل اعترافه ببنوته لها ، بينما هو يبذل أقصى طاقاته للتأثير





على المحكمة مشيرا إلى صباح فى قفص الاتهام ، لمح صباح تأتى بحركات غير مقبولة ولا معقولة ، وكذب الرجل بصره ، واستمر فى اندماجه أمام المحكمة ، وعندما عاود النظر إلى صباح تأكد أنها تعبث وتهرج تضحك ، تهز رأسها ، تهز وسطها ، وكانت مطمئنة فهى تعلم أن الكاميرا مسلطة طول الوقت على زكى رستم فى مرافعته ، التى أيقظته المفاجأة من غيبوبته وما أن اتجه إليها ببصره مرة ثالثة ـ وهو مستمر فى مرافعته ـ حتى تأكد أن ما رأى فى المرتين لم يكن زغللة بصرية أو وهما . فوجىء بها وهى ترقص له حواجبها وتخرج لسانها ! صدم الفنان ، فجع . أهكذا تعبث هذه البنت "ناشئة وتسخر من اندماجه الفنى وتهزأ بتمثيله ؟ أيحترق هو فى أدائه بكل هذا الجهد العصبى ، وهذه

(البنت) فى عبث وتهريج ؟ استرد وعيه بعد تأكده من هذا العبث ، وتوقف وهجم على صباح فى قفص الاتهام صاخبا لاعنا يريد الفتك بها !

أنقذوها من يديه لكن بعد أن اضطرب جو العمل وانسحبت صباح باكية وانسحب زكى رستم حانقا .

وبعد يومين هدأت الأعصاب وأعيد تصوير مشهد المرافعة ، لكن بدون وجود صباح فى قفص الاتهام ولم يكن وجودها هاما جدا . واعتذرت صباح إلى زكى رستم بعد أن هددتها السفارة اللبنانية بترحيلها من مصر إن لم تكمل الفيلم بلا مشاكل . وبعد أقل من أسبوع تم الفيلم ونجح نجاحا ماديا كبيرا وهنا سامحت آسيا، صباح ، وأهدتها ـ بمزاجها ـ مجوهرات قيمتها ٥٠٠ جنيه !

أين ومتى عمل عبد المطلب كورس لعبد الحليم حافظ ؟



الأغنية التى أحكي حكايتها الآن أغنية لم تولد ولادة طبيعية كسائر الأغانى . بمعنى أن تؤلف وتلحن ثم تجرى لها عشرات البروفات قبل تقديمها إلى الأسماع . إنها أغنية (يا حبايب بالسلامة) كانت عن حرب اليمن ظهرت أيامها ، عند عودة فوج من جنودنا المقاتلين هناك . .

يومها صدر فرمان تكليف للأستاذ محمد عبد الوهاب والأستاذ حسين السيد بصنع أغنية استقبال لجنودنا العائدين من حرب اليمن .

كتب زميلنا المؤلف الأغنية ولحنها الملحن الذى رأى أن يغنيها عبد الحليم حافظ . لكن المطرب كان يومها فى الكويت وكانت معه الفرقة الماسية التى ستعزف اللحن . ما العمل ؟ كتب عبد الوهاب النوتة الموسيقية للحن ، من نسخة واحدة . وسجل اللحن بصوته على شريط كاسيت ، بالعود فقط ، وخلال اللحن سجل عبد الوهاب تعليماته إلى المطرب وإلى قائد الفرقة الماسية الفنان أحمد فؤاد حسن :

— هنا تتكرر اللازمة . هنا كمان منفرد ، هنا الايقاع بطىء ، هنا سريع ، هنا كورس . . إلخ . .

وعلى شريط آخر وجه عبد الوهاب تحياته إلى الجميع وطلب نسخ النوتة فورا وإجراء بروفات كافية ثم تسجيله فى ستوديوهات إذاعة الكويت ، وإعادته كاملا جاهزا وسريعا ليذاع من القاهرة صبيحة وصول القوات إلى القاهرة .

يومها قامت طائرة حربية تحمل الكاسيت إلى عبد الحليم حافظ وأحمد فؤاد حسن اللذين شرعا فى تنفيذ تعليمات الأستاذ وجمعا بعض المصريين العاملين فى الكويت ليكونوا هم الكورس !

ليس هذا فقط ، بل إن مطربنا الكبير محمد عبد المطلب كان هناك وقتها يسجل بعض أغانيه لاذاعة الكويت ، فتطوع بأن يغنى مع الكورس بل تولى هو مهمة تحفيظ الكورس . وتم التسجيل وعادت به الطائرة الحربية التى انتظرت حتى تم .

بهذه الروح الوطنية التى استغرقت فى الكويت ، المصريين العاملين هناك فتطوعوا بدور الكورس ، والتى حملت مطربا كبيرا مثل عبد المطلب على الغناء مع الكورس خلف عبد الحليم حافظ بهذه الروح استجاب الفن لما اعتبره واجبا وطنيا .

كان هذا التجاوب التلقائى قبل أن تفوح روائح نتائج حرب اليمن وقبل أن يلغط الرأى العام فى أمرها وخسائرها وهل كانت هذه الخسائر فى محلها . أم لا ؟ !

آسيا تغلب أحمد سالم !

الفنان الراحل أحمد سالم كان شديد الاعتزاز بنفسه استنادا إلى ثقافته وذكائه الحاد وإقبال الحياة عليه . وكان واسع الحيلة يحب السيطرة والانتصار . هو أصلا من أسرة ثرية فى محافظة الشرقية درس الطيران فى جامعة أوكسفورد بانجلترا وعاد إلى الوطن بطائرة خاصة اشتراها لحسابه فاستقبل عند عودته استقبالا شعبيا رائعا ، إذ كان ثانى طيار مصرى بعد الطيار المرحوم محمد صدقى الذى سبقه بعام ، فى القدوم طائرا من انجلترا إلى الوطن واستقبل الاستقبال الشعبى العظيم باعتبار ذلك حدثا قوميا .

واحتضن المرحوم طلعت حرب باشا زعيم مصر الاقتصادى ، الطيار الجامعى القادم إلى الوطن ، وكان رحمه الله يلتقط مثل هذا الشاب الذى يتوسم فيه صلاحية للادارة وللمسئولية ، فيفسح لهم المجال فى شركات بنك مصر . وبعد أن أمضى أحمد سالم حقبة إذاعية بسيطة حيث عمل كبيرا للمذيعين فى الاذاعة المصرية يوم أن كانت احتكارا لشركة ماركونى البريطانية وافتتح هو إذاعتنا فى ٣١ مايو ١٩٣٤ بقوله : « هنا الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية » ثم غادر الاذاعة بعد عام واحد ليتولى إدارة ستوديو مصر الذى كان طلعت حرب العظيم قد شرع فى بنائه وتجهيزه ليكون الهرم الرابع لمصر ، بجوار الأهرامات

الثلاثة وقلعة سينمائية شامخة أمدت حياتنا السينمائية بمئات الأفلام وخرجت أجيالا من الفنيين قبل أن يلحقها .. التأميم !

خلال إدارة أحمد سالم لاستوديو مصر استورد أجهزة صوت حديثة جدا - وقتها - وكانت الفنانة المنتجة السيدة آسيا قد فرغت من إنتاج فيلمها (زوجة بالنيابة) صامتا ورأت عمل دوبلاج له وسمعت بالأجهزة الحديثة التى يملكها ستوديو مصر وزارت مدير الاستوديو الأستاذ أحمد سالم وعرضت عليه رغبتها فى استئجار الآلات . وفكر أحمد سالم أن يحصل للاستوديو على أكبر أجر ممكن فطلب خمسة جنيهات عن كل ساعة تسجيل وحاولت آسيا تخفيض المبلغ لكن المدير تمسك بما طلب وانصرفت آسيا على أن تعاود الاتصال به بعد دراسة الأمر .

كان أحمد سالم يرسم فى خياله أن يحصل للاستوديو على مائتى جنيه أو أكثر فإن دوبلاج فيلم كامل بكل ما فى مراحله من توقف ، وضبط ، وإعادة قد يستغرق ٤٠ ساعة مثلا !

وبعد أسابيع عاودت آسيا الاتصال به وأعلنت بقبول ما فرض من أجر . وفى اليوم التالى حضرت مع المرحوم أحمد جلال و « الآنسة » مارى كوينى - قبل أن يتزوجا - وبضعة ممثلين . وبدأ الدوبلاج الساعة العاشرة صباحا وانتهى - وهنا وجه العجب - فى الثانية عشرة والنصف أى بعد ساعتين ونصف الساعة .

ودخلت آسيا إلى أحمد سالم تدفع له إثنى عشر جنيها ونصف جنيه الأجر المطلوب بالرقم الذى حدده المدير العام . .

وظن أحمد سالم أن آسيا تريد دفع الايجار اليومى أولا بأول فأخبرها مجاملا أنه لا داعى للعجلة ويمكنها السداد بعد انتهاء العمل نهائيا . لكنه فوجىء طبعا عندما علم منها أنها انتهت بالعل من دوبلاج الفيلم كله !!

وكان معنى هذا هزيمة لذكاء المدير الذى يحب النجاح والانتصار !

فكيف كان هذا ، كيف خرجت آسيا من المأزق المالى الذى عرضها له أحمد سالم ؟

لقد أدركت أن دوبلاج الفيلم سوف يكلفها مبلغا باهظا . فاستأجرت دار



وانتصر ذكاء آنسيا

على

ذكاء

أحمد سالم

عرض داخلية لاحدى الشركات تعرض فيها أفلاما مهنية قصيرة . وراحت تعرض فيلمها (زوجة بالنيابة) لمدة الأسابيع التى غابتها عن أحمد سالم قبل عودتها إليه تقبل عرضه وشروطه . ظلت هى والمجموعة التى معها يعرضون الفيلم يوميا طوال الأسابيع ويتدربون على متابعة الصورة بالحوار ، كأنهم أمام أجهزة تسجيل الصوت حتى حفظوا الحوار تماما وأيقنوا أنهم يستطيعون التسجيل دون تلعثم أو ارتباك أو اضطرار إلى الاعادة مرات فيطول الوقت ويتضاعف الأجر .

وهكذا ذهبوا إلى ستوديو مصر مستعدين وبدأوا عملية الدوبلاج بانطلاق بحيث استهلكوا ساعتين ونصف ساعة فقط ، هى المدة التى يحتاجها عرض الفيلم .

وانتصر ذكاء آسيا ـ فى هذه الجولة ـ على ذكاء أحمد سالم ولم يحصل منها إلا على ١٢.٥ جنيه وهو الذى كان يرتب نفسه على ٢٠٠ جنيه .

ممثل أبيض وممثل أسود لدور واحد فى ليلة واحدة !



اسطفان روستى الممثل الكوميدى ـ التراچيدى الشهير عمل شطرا كبيرا من حياته مع فرقة نجيب الريحانى وكانا معا زميلى نشأة وتلمذة على يد عزيز عيد . وكانت فرقة بشارة واكيم واسطفان روستى وحسن فايق وعبد العزيز احمد وشرفنطح واستمر اسطفان فى مكانه من الفرقة إلى ما بعد رحيل الريحانى بوقت غير قصير وأيامها حدثت هذه الحكاية :

ذات ليلة من ليالى عرض إحدى المسرحيات تأخر اسطفان روستى عن موعد رفع الستار على غير عادته وغير عادة كل هذا الجيل الملتزم ، حتى إذا لم يكن بد من رفع الستار ، أسند إلى ملقن الفرقة الفنان المرحوم سيد غنيم القيام بدور اسطفان .

عادة فى مثل هذه المواقف المفاجئة يكون ملقن الفرقة ـ أية فرقة ـ هو (الاستبن) لينوب عمن يغيب من الممثلين ـ الرجال طبعا ! ـ وذلك لأنه بحكم تلقينه المسرحية ليليا يكون حافظا أدوارها .



مولد النجم عادل خيرى فى مسرحية (أحب حماتى) سنة ١٩٤٩ . وتجمع هذه الصورة بين بديع خيرى فى الوسط وإلى يساره مارى منيب وميمى شكيب وعبد الله أحمد عبد الله ، وإلى يمينه محمود لطفى وسراج منير وحسن فايق وعادل خيرى .

ولبى سيد غنيم نداء الواجب وغادر الكمبوشة وقام بدور اسطفان روستي ولو أن مواصفات الشخصية كانت عادية لمر الأمر بسلام ، لكن المفارقة أن الدور دور جرسون خواجة يونانى أبيض طبعا بينما كان سيد غنيم أسود اللون . فكيف يستقيم أن يلعب دور خواجة يونانى وليس بين اليونانيين سود ؟ ! لكن لم يكن مفر وفتح الستار عن مطعم جرسونه اليونانى هو أخونا الأسود سيد غنيم الذى أدى الدور بنجاح إلى نهاية الفصل الأول وقبل موعد الفصل الثانى وصل اسطفان روستى معتذرا بتعرض سيارته لحادث فى الطريق . وببساطة شديدة أكمل اسطفان الدور بين تصفيق واعجاب الجماهير خصوصا عندما رتب

اسطفان مع عادل خيرى رحمه الله حوارا جديدا يتضمن اعتذارا للنظارة وشرحا لعذره إذ قال له الزبون (عادل خيرى) :

جرى ايه يا خواجة ؟ كنت فين ؟

وأجابه اسطفان بالخواجاتى :

بردون خبيبى انا اتأخرت علسان عملت واخد خادثة فى الطريق

ويعود عادل خيرى فيقول له :

تانى مرة ما تتأخرش . أصحاب المطعم اضطروا يجيبوا لنا خواجة يونانى من جنوب افريقيا .

وبهذه الدعابة المريحة فسروا الأمر للنظارة الذين أدركوا هذا فقابلوه بالتصفيق وهكذا أكمل الخواجة الابيض اسطفان روستى دورا بدأه زميله الأسود .

سهو الشاعر
عقوبته ٧ جنيهات !



رحم الله صديقنا احمد فتحى شاعر الكرنك !
كان مثالا للفنان البوهيمى الذى يكسب كثيرا
وينفق كثيرا وكان منكوبا بالشراب الذى يلتهم من
مورده نصيبا غير قليل .
فى حياته مرحلة فى أواخر الأربعينات ، عمل فيها
فى إذاعة الـ B.B.C. بلندن ولما عاد استأنفنا
معا صعلكتنا ، هو ومحمود حسن اسماعيل وانا وكانت أحوالنا المالية
تحسنت كثيرا

ولأن احمد فتحى عاش عزبا لم يتزوج ، فقد كان مشتركا ـ اشتراكا
شهريا ـ فى (مطعم البرلمان) الذى كان فى باب اللوق بالقرب من عمارة
ستراند .

وبكرمه الحاتمى كثيرا ما كان يدعونا إلى الغداء على حسابه فى ذلك المطعم
ويدعو غيرنا وما عليه إلا أن يوقع على فاتورة الحساب ـ وكثيرا ما كان ثقيلا .
والحساب يجمع آخر الشهر !

وحسن معاملة فتحى وأمانته جعلا كل طلباته مجابه مهما بلغ الحساب وفجأة سافر فتحى للعمل فى السعودية وبقدر ما أوحشنا ، اتضح انه كذلك أوحش أصحاب المطعم !

كلما تصادف مرورى بهم سألونى عنه وحملونى السلام . وأخيرا صارحونى بأن فتحى مدين لهم بـ ٢٣ جنيها سافر دون سدادها

هذا الدين ثمن الطعام الذى كان يدعونا إليه ! وعرضت عليهم بصدق أن أسدد المبلغ حالا لكنهم بشهامة أبناء النوبة وكرمهم رفضوا . وكتبت اليه فى السعودية أقرعه على هذا التصرف . . وتذكر شاعر الكرنك دين المطعم فأرسل اليهم ٣٠ جنيها ببقشيش قدره سبعة جنيهات كاملة ! !

عبد الحليم حافظ مأذون مزيف !

كنا نعمل فى فيلم (ليالى الحب) إخراج وانتاج حلمى رفلة وبطولة مطربنا الراحل عبد الحليم حافظ . وفى بعض مراحل دوره يتنكر فى ملابس مأذون شرعى يحاول تعطيل عقد قران حبيبته فى الفيلم ـ النجمة المعتزله امال فريد ـ على منافسه فى زواجها .

وفى فترة راحة وانتظار لبناء الديكور جلسنا فى شمس حديقة ستديو مصر ـ يوم كان لاستديو مصر حديقة ، بل يوم كان هناك ستديو مصر ! ! ـ واقترب من جلستنا أحد عمال الاستديو وكان صديقا مقربا إلينا . جلس معنا بادى الاكتئاب والهم وهو المرح دائما . استفسرنا منه عن سر همه فحدثنا عن مشكلة عائلية حادة بينه وبين زوجته استحكمت حتى انتهت بتصميم الزوجة على الطلاق وقال انه تركها على أساس أن يعود اليها بالمأذون ليحقق رغبتها فى الطلاق ، مع ما يعقب ذلك من هدم للبيت وتشريد للأولاد وساءنا الأمر وتداولنا كيف نساعده على اجتياز هذه الأزمة . وعرضنا أن نصحبه إلى زوجته لاقناعها بالعدول عن الطلاق فأكد لنا أنها لن تستجيب ولا داعى لتعريضنا للاحراج بلا جدوى . وفجأة لمعت فى ذهنى فكرة عابرة صارحت بها الجميع :

أشرت عليهم باستغلال عبد الحليم حافظ فى دور المأذون المطلوب لتوقيع الطلاق . لاسيما وهو فعلا جالس بملابس المأذون المطلوب للفيلم . وكانت فكرتى أن يعود العامل إلى زوجته مع المأذون « المزيف » عبد الحليم حافظ على أساس أنه المأذون الحقيقى واكون معهما ومعى أحد زملاء العامل كشاهدين على الطلاق وفق ما يحتم الشرع والقانون . ورسمت لأخى عبد الحليم حافظ دوره بأن يقدم لها نفسه بوصفه المأذون المطلوب ثم يعتذر اليها بأنه غير جاهز لتوقيع الطلاق لعدم وجود دفتر طلاق لديه ، ويعطيها وعدا أن يعود بعد يومين ومعه الدفتر المطلوب ، لعل الله خلال اليومين يهدى الزوجة فتخف حدة غضبها وتعدل عن الطلاق . اعترض عبد الحليم حافظ على أساس أن شكله معروف وأن الزوجة ستكتشف الملعوب من الوهلة الأولى . لكن الزوج اكد لنا أن زوجته لا تعرف عبد الحليم حافظ . لم تشاهد له فيلما ولا صورا وأنها بعيدة كل البعد عن اجوائنا الفنية . وطبعا ضحك عبد الحليم حافظ ودهش كيف أن هناك سيدة فى مصر لا تعرفه ولا تشاهد أفلامه !

واستأذن اخونا عبد الحليم من المخرج حلمى رفلة ، فى الغياب ساعة فأذن له . وخرجنا إلى بيت الصديق العامل وكان لحسن الحظ قريبا من الاستديو وارتدى عبد الحليم حافظ نظارة سوداء تنكرا من الناس الذين قد يعرفونه ، فضلا عن تنكره الأصلى فى زى المأذون ، ووصلنا إلى الزوجة وقدم لها عبد الحليم نفسه على أنه المأذون المطلوب وقد جاء ليحقق رغبتها وقدم وقدمنا لها ـ أنا وزميلى العامل ـ على أننا الشاهدان المطلوبان وتظاهر برغبته فى إجراء الصلح بينهما لكن الزوجة بعصبية بالغة صممت على الطلاق وهنا وافق المأذون المزيف لكنه اعتذر إلى السيدة الزوجة بأنه فى حاجة إلى دفتر طلاق واليوم خميس وغدا الجمعة والمحاكم معطلة وانه يوم السبت بإذن الله سيذهب إلى المحكمة لاحضار دفتر طلاق جديد ويعود اليها بعد الظهر لاجراء الطلاق ووافقت الزوجة وتمسكت أن نجلس حتى نشرب الشاى !

وعدنا إلى الاستديو بعد نصف ساعة .

وما أن جاء يوم السبت حتى حمل إلينا الصديق العامل أن زوجته هدأت وهداها الله وعدلت تماما عن فكرة الطلاق !

وبسيناريو مرتجل اخترعته ، وبفضل الله أولا . وباتقان عبد الحليم حافظ لدور المأذون أمام الزوجة ، أنقذ البيت الذى كان مهددا بالدمار !

لماذا انتقم الكسار من حامد مرسى ؟



الزمان : منتصف الثلاثينات !
المكان : خشبة مسرح الماجستيك بعماد الدين حيث تقدم فرقة على الكسار مسرحيتها الشعبية الناجحة (زهرة الخبازة) والأبطال : عبقرى الكوميديا على الكسار والزوجان ـ وقتها ـ البلبلان المغروران عقيله راتب وحامد مرسى .

وفى المسرحية مشهد يشكو فيه حامد مرسى من ضرس يؤلمه ويفتح فمه للكسار ليتحسس بأصبعه الضرس الموجوع ويقول :

ده بيتهز زى مفاصلى . بيتهز زى وسط الأموره اللى معاك دى !

وظل المشهد يمر بخير ليليا حتى راق لحامد مرسى أن يعاكس الكسار ، فبدأ يعض أصبع الكسار كلما تحسس الضرس إياه !

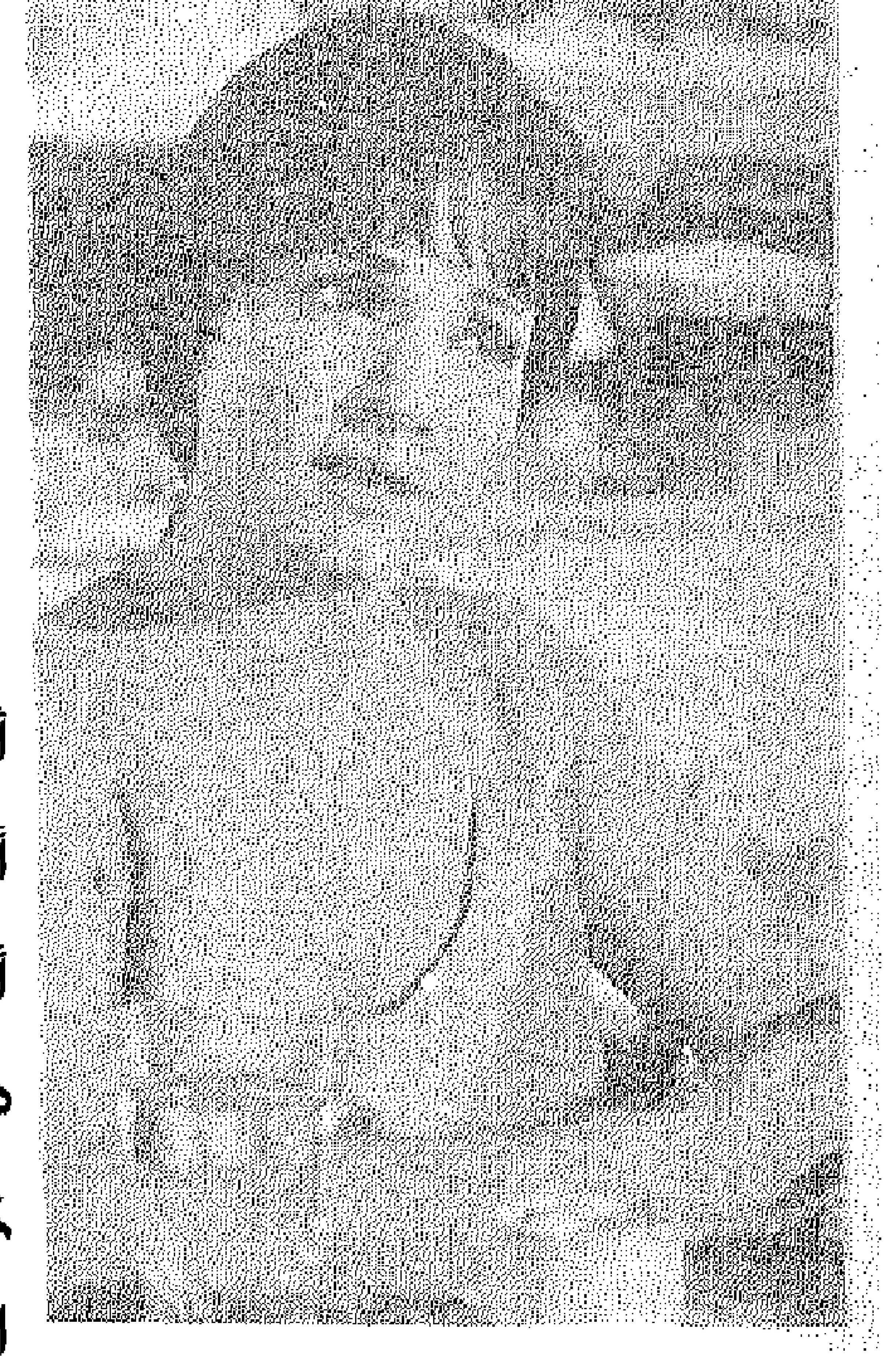
وتحمل الكسار هذه الدعابة ليلة وليلتين وكان يكتم الآه بصعوبة وحذر حامد مرسى من معاودة العض لكن حامد مرسى لذ له أن يمضى فى المعاكسة ويعض أصبع الكسار الذى كان يضطر من الوجع أن يصيح : اه يا ابن المسعورة ! وأخيرا اضطر الكسار ذات ليلة أن يغمس أصبعه فى الشطة وما أن هم حامد مرسى بالتهامه حتى تركه له فامتص كل الشطة ، وجاء الدور على حامد مرسى ليقول للكسار :

آه . . شطة . . نار . . يا ابن الـ . .



حامد مرسى يتوسط صباح ووداد حمدى

عندما كانت شادية
صوتا بلا صورة
وصورة بلا صوت !



أول حديث صحفي مصور للنجمة المحبوبة شادية أجريته معها ونشرته في مجلة « الاستديو » التي أصدرتها « دار الجيب » وخرجت على الناس بأول صور وكلام للنجمة البازغة . وقلت يومها لمكتشفها وولي أمرها الفني ، وولي أمر عديد من الفنانات والفنانين الفنان حلمي رفلة إنه أكسب الفن صوتا وصورة رائعين في شخص شادية ، نفس الكلام قلته للأستاذ جبرائيل تلحمي الذي هيأ لي أول لقاء صحفي مع نجمنا العالمي عمر الشريف بعد أن قدمته للناس صحفيا في أول حديث مصور أجريته معه ونشرته في مجلة « الفن » قبيل ظهوره في أول أفلامه (صراع في الوادي) .

وكانت شادية ـ وأسمها الحقيقي فاطمة شاكر وأسم الدلع في البيت : « فتوش » ـ تسكن يوم قصدتها لاجراء أول تقديم صحفي لها ، في منزل بشارع القاضي متفرع من شارع حسن الأكبر بعابدين بالقاهرة وكان مكتشفها حلمي رفلة موشكا على تقديمها سينمائيا بطلة لأول فيلم يخرجه (العقل في أجازة) أمام المطرب محمد فوزي الذي كان قد ظهر لأول مرة في دور فتى أول في

فيلم (سيف الجلاد) أمام عقيلة راتب وكان مكتشفه هو أستاذنا يوسف وهبى مخرج الفيلم والمدهش المثير الذى لم ينتبه اليه أحد ـ ولا أنا ـ أن فاطمة شاكر حاولت العمل بالسينما قبل أن يبرزها حلمى رفلة بطلة لأول مرة !

لقد كانت فاطمة شاكر تتلقى فى بيتها دروسا للغناء والموسيقى على يد أستاذ موسيقى اسمه محمد ناصر ، انتبه إلى موهبتها المبشرة فحدث عنها صديقه المخرج السينمائى أحمد بدرخان الذى سمعها وأعجب بها ، وهدى اليها شركة إنتاج جديدة ـ شركة الفيلم المصرى للأستاذ چورچ منصور ـ وكانت هذه الشركة متعاقدة مع الأستاذ بدرخان على إخراج فيلم لها ورشحها بدرخان للدور الغنائى فى الفيلم . وتعاقدت معها الشركة فعلا على هذا الدور . وقررت لها مرتبا شهريا ٢٤ جنيها حتى يبدأ العمل فى الفيلم ثم عندما يبدأ الفيلم يتقرر لها الأجر اللازم والمناسب ثم يخصم منه أو لا يخصم ما سبق دفعه شهريا . وظلت الشركة تدفع إلى نجمتها المنتظرة مبلغ ٢٤ جنيها لمدة ثمانية شهور ثم عدلت الشركة عن إنتاج الفيلم ولم يكن من حقها مطالبة فاطمة شاكر بمبلغ الـ ١٩٢ جنيها مجموع مرتبها الشهرى وبالتالى لم يكن من حق فاطمة شاكر المطالبة بأى تعويض فلم ترتبط معها الشركة بعقد محدد صريح له شروط جزائية . الذى كان بينها وبين الشركة مجرد تفاهم قد يكون مكتوبا على أن تدفع لها المرتب شهريا إلى أن يبدأ تنفيذ الفيلم الذى كان مقررا . وعندما أخلى طرف الفتاة راحت تبحث عن فرصة أخرى . وكانت الفرصة فى لقاء مع المخرج المعتزل من سنوات الأستاذ محمد عبد الجواد الذى اقتنع بها صوتا دون تمثيل فقدمها مطربة « دوبلاچ » للسيدة حكمت فهمى بطلة فيلم « المتشردة » ومنتجته وزوجة المخرج عبد الجواد خلال العمل بالفيلم المدهش أيضا موقف الصديق المخرج عبد الجواد مع نفس الفتاة فاطمة شاكر فى فرصة تالية بعد (المتشردة) .

لقد قدمها نفس المخرج ممثلة فقط دون غناء فى فيلمه (أزهار وأشواك) أول إنتاج للمخرج السيناريست حسين حلمى ـ نقيب السينمائيين فيما بعد ـ وهو فيلم تقاسمت بطولة نجمتنا العزيزة مديحة يسرى ونجمنا العزيز عماد حمدى ولعبت فيه الوجه الجديد ـ وقتئذ ـ هند رستم دورا ثانيا " وكان فى الفيلم مجال

لغناء فاطمة شاكر لكن المخرج ضن به عليها ، بينما هو الذى قدمها مطربة ـ فقط ـ فى فيلمه السابق !

خلال هذين الفيلمين لم يكن حول الفتاة فاطمة شاكر ما يستلفتنا نحن النقاد اليها . كانت مجرد فتاة جديدة تبحث لقدميها عن مساحة من الأرض الفنية تقف عليها ، ولصوتها وتمثيلها فرصة للانطلاق وأثبات الوجود .

إلى أن لمحها « رادار » حلمى رفلة ، واقتنع بها مطربة ممثلةً وبطلة مرة واحدة بعد أن مرت مع زميله عبد الجواد بتجربتين عابرتين أولاهما اعترف بها مطربة دون تمثيل ، ومطربة دوبلاچ بالصوت فقط ، وثانيتهما اقتنع بها ممثلة دون غناء ! وما أن أطلقها حلمى رفلة بطلة ، حتى لمعت وحملت بطولات أفلام متعددة غناء وتمثيلا ، ثم تمثيلا فقط فى فيلم (المرأة المجهولة) الذى أعتبره أنا . . أعظم أدوارها ومواهب شادية صوتا وتمثيلا ، وخفة روحها ، وعلاقتها الودية بالأسرة الفنية كلها عناصر كفلت لها مكانتها لدى الزميلات والزملاء والصديقات والأصدقاء ، فضلا عن مكانتها لدى جماهير المعجبين بها

نجوم فى التخشيبة !

قابلتها أخيرا ـ وهى فنانة معتزلة ـ قابلتها بعد غياب طويل وتأملت الزمن وماذا يفعل بنا . لقد كانت حسناء فى شبابها وموضع الأنظار لكنها اليوم أمامى عجوز برزت تجاعيدها تشير إلى بصمة ، بل سطوة الزمن .

تذكرت كيف أن هذه الفنانة تسببت مرة فى حجز مجموعة من علية القوم ـ لا ينتقص من هذه العلية أننى كنت منهم ! ـ حجزهم فى تخشيبة قسم الأزبكية حتى أنقذنا الله بمعجزة مفاجئة ! كان ذلك فى أحدى ليالى الخمسينات وكنا مجموعة من الفنانين والصحفيين وكانت معنا هذه الفنانة الحسناء . . سابقا ! كنا عائدين من سهرة فى فرح أبنة أحد الفنانين . كان الفرح فى حى الفجالة بالقاهرة ، وكانت السيارة الأولى سيارتى وفيها معى النجم محسن سرحان والنجم محمود إسماعيل والفنانة المذكورة وخلفنا سيارة فيها النجمان الراحلان حسن فايق وفؤاد جعفر والزميل الصحفى حسين عثمان . وما أن وصلت السيارتان إلى باب قسم الأزبكية حتى فوجئنا بهذه الفنانة التى كانت تتحدث معنا حديثا طبيعيا برغم أنها كانت مبسوطة شويتين ! فوجئنا بها تصيح صارخة أمام باب قسم الأزبكية وعلى مسمع من الجندى رقم ١ المرابط عند الباب وهى تستنجد :

ــ ألحقونى . ألحقنى يا شاويش . الناس دول حا يخطفونى ويسرقونى . ألحقنى يا شاويش ! وقبل أن نفيق من ذعرنا المفاجىء ، كان الشاويش يلبى نداء الواجب ويغيث السيدة المستنجدة فأقبل علينا شاهرا سلاحه يستوقفنا . وعاودت الفنانة الاستغاثة به طالبة أن يقبض علينا جميعا فنحن عصابة تنوى اختطافها وسرقتها و . . و . . وأية اتهامات تخطر بالبال ! لم يكن بد من نزولنا ودخولنا قسم الأزبكية للتحقيق فى هذا الاتهام المباغت !

كنا بعد منتصف الليل بكثير ووجدنا شرطيا (بلوكامين) يفتح لنا محضرا ويستجوبنا . لم يكن هناك ضابط يمكن التفاهم معه ولعله يعرف شخصياتنا فيحسن التصرف لكن سوء حظنا أن البلوكامين لم يصدقنا . لم يكن من رواد السينما حتى يعرف حسن فايق ومحسن سرحان ومحمود إسماعيل وفؤاد جعفر . كان أمامه سيدة فى وضع المجنى عليها ومعها متهمون بالسرقة والأختطاف ولم يكن بد من أن يزج بنا فى التخشيبة حتى يحضر البيه الضابط النوبتجى أو البيه المأمور وكلاهما كان فى المرور فقد يقتنع بقولنا ، وقد يأمر ببقائنا فى التخشيبة حتى الصباح لاحالتنا إلى النيابة العمومية . . إلخ . . !

أبى علينا السيد البلوكامين حتى الأتصال بمعارفنا من مسئولين أو ضباط كبار ، وحاولنا التفاهم مع الفنانة بل هم بعضنا بضربها لولا أننا فى قسم شرطة . وبمنتهى العجز عن التصرف دخلنا التخشيبة مع روادها إياهم !

وأخيرا حضر البيه الضابط وأمكن التفاهم معه استنادا إلى أنها امرأة مخمورة تهذى وعرف شخصياتنا ودهش لهذا الأتهام وظل بالفنانة يضيق الخناق عليها حتى وصل إلى أنها مكيدة منها فينا جميعا انتقاما من صديقنا النجم محمود إسماعيل الذى كانت تهيم به حبا وهو لا يبادلها عاطفتها وأوشك الضابط أن يحرر لها محضر بلاغ كاذب ، وازعاج السلطات لولا أننا رجوناه الأكتفاء بهذا متنازلين عن حقنا ورد شرفنا من هذه الفنانة !

وتوقف شريط هذه الحكاية وهو يمر بها فى خيالى وأنا أمامها بعد أن جردها الزمن من أسلحة الصبا والجمال والقدرة على اتهام الآخرين !

حب فكاهى ..
لتأخير دفع الايجار !

ثلاثى الصعاليك هو الأسم الذى أطلقه الوسط الفنى منذ أوائل الأربعينات على وعلى الشاعرين الغاليين محمود حسن اسماعيل وأحمد فتحى . وقد كانت بدايتنا الأدبية الفنية معا . هما شاعران للفصحى وانا زجال . تآلفنا بسرعة وتمثلت صعلكتنا فى أننا كنا لا نفترق إلا للنوم

نلتقى صباحا فى قهوة (ماركونى) ـ هكذا كان اسمها فقد كانت أمام شركة ماركونى ودار الأذاعة ـ نشرب برادين من الشاى ثمنهما ١٠ مليمات ونفطر بثلاثة قروش وباقى الشلن نشترى منه جريدة صباحية بخمسة مليمات وندفع المليمات الخمسة الباقية لجرسون القهوة ـ بقشيش سخى فى حينه ! ـ ليغض الطرف عنا فلا يفرض علينا طلب مشاريب أخرى إن عدنا إلى القهوة ولم يكن معنا ثمن براد شاى جديد !

ومن القهوة نصعد إلى دار الأذاعة فنقابل سعيد باشا لطفى ـ كان لا يزال (بك) ـ الذى كان يعطف على مواهبنا فيشترى منا ما يكون معنا من أغنيات ويدفع لنا من جيبه ثمن الأغانى ريثما يتم القبض فى اليوم التالى ، فنرد إليه القرض الحسن . وعندما نطمئن إلى ثرائنا النسبى نخرج لفرتكة ما حصلنا عليه . ننتقم فنأكل فى مطاعم غالية الثمن وقد نكتسى ، نشترى قمصانا وجوارب

وأحذية كلما تيسر ذلك وننفق باقى اليوم فى الطواف بحدائق القاهرة ، نخلو فيها إلى خيالنا لنصنع الشعر والأغانى ، ونزور مقاهى الفن قهوة التجارة فى شارع محمد على وقهوة ركس فى عماد الدين ويوما أسرفنا فى المشاريب فى أحد المقاهى ولم يكن معنا ما يكمل حق الجرسون . فرهننى الصديقان على (بريزة) ذهبا لا قتراضها من المقترض الأعظم محمد مصطفى حمام . ويرجع سر ضخامة حق الجرسون إلى أننا يومها تهورنا فشربنا زجاجتى بيرة ومسحنا الأحذية ! وعندما توظف الصديقان فى وزارة المعارف العمومية محمود فى مكتب السنهورى (بك) وكيل الوزارة وفتحى مدرسا بمدارس التعليم الصناعى وعملت أنا محررا بجنيه فى الأسبوع بجريدة السياس الأسبوعية مقابل صفحتين أحررهما واحدة لنقد الاذاعة والثانية باسم (معرض الفن والأدب والأجتماع) ، عندما أصبحت لنا موارد ثابتة ، صحب ذلك تطلعات وطموح منا فتمردنا على المقاهى والمطاعم الرخيصة وأصبحنا نأكل بانتظام وعرفنا القيافة بعض الشيء فى ملابسنا وتضاعف دخلنا من تأليف الأغانى وتعرفنا بين من تعرفنا بهم ، بالطالب اللبنانى حليم الرومى القادم ليدرس الموسيقى فى معهد الموسيقى بالقاهرة ، والفنان الشهير والمدير الفنى لاذاعة لبنان فيما بعد ، وأحد المطربين الذين انطلقوا من ميكرفون اذاعة القاهرة .

وكان حليم الرومى كأى طالب مغترب يقطن غرفة فى بنسيون بشارع عبد العزيز بالقاهرة وكانت أعمارنا المتقاربة وبداياتنا معا ، تقرب بيننا . وكانت تملك البنسيون سيدة رومية تعيش مع ابنتها الصبية وخادمة .

وشاءت ارادة الله أن تقع السيدة الرومية فى حب صديقنا محمود وأن تقوم علاقة موازية بين ابنتها وصديقنا فتحى . ولم يبق أمامى إلا الخادمة لأنصب حولها شباك فتنتى وإغرائى !

لم يكن هذا الحب الثلاثى المشترك عن عاطفة حقيقية ، بقدر ما كان تسلية وعملية فدائية لانقاذ صديقنا حليم الرومى من الطرد كلما تأخر عليه الايجار وكثيرا ما كان يتأخر ، كلما تأخر المدد القادم من الأهل فى لبنان !

أما حليم الرومى نفسه فقد كان مشغولا بغرام لبنانية من بلدياته كانت تقيم فى القاهرة !

كانت الأم والأبنة والخادمة يعرفن أننا أدباء ننظم الشعر ـ أحيانا فيهن ـ فكانت نظرتهن الينا نظرة فيها ريحة التقدير لمواهبنا وبالشعر الفصيح « أوى » الذى اشتهر به محمود حسن اسماعيل والذى لا تفهمه السيدة الرومية ، كان يبهرها . كذلك الصبية الأبنة كانت تسعد بغزل احمد فتحى بالشعر فيها وهى أيضا لا تفهمه أما الزجل الذى كنت أغازل به الخادمة فقد كان مفهوما لها بطبيعة الحال !

أذكر من وحى تلك الخادمة ، هذا الزجل الفكاهى :

آه م الجمال ده يا عالم آه   اخوكم داب يا حول الله
خدامة أنتى ؟ ده أنا خدام   أمشى ورا وتمشى قدام
يا سلام على الناس دول يا سلام   سبتك فى ايدك يا محلاه
آه م الجمال ده يا عالم آه
م الهوسة واقف ادب أدب   عمال أشب عليكى وألب
قلبى يغطس ثم يقب   واعيش بغيره . ازاى يا ولداه ؟
آه م الجمال ده يا عالم آه !

وهو عموما من إنتاج أوائل الأربعينات !

شكرى سرحان يعاقبنى .
على خطأ وهمى !

**للفكاهة والتسلية أروى هذه الحكاية ، لنضحك ويضحك معنا أخونا الفنان الكبير شكرى سرحان ، حين أعيده إلى ذكرى خطواته الأولى قبل أن يمثل أول أفلامه (ابن النيل) مباشرة !
وقد كنت بجانبه وهو يبدأ خطواته الأولى ونشرت له صورة وهو فى وضع ملاكمة حتى قبل أن** يمثل للسينما . يومها كان مرشحا لفيلم من إنتاج شركة الفيلم المصرى (چورچ منصور وشركاه) وكان متعاقدا بمرتب شهرى قبل التعاقد النهائى ولأمر ما لم يتم تنفيذ الفيلم فظفرت به أفلام مارى كوينى بطلا لفيلم (ابن النيل) وبعده انطلق شكرى سرحان . فى هذه الأثناء صحبته إلى منزلى لنتغدى وندردش فى الفن والأدب ، كثير من الفن ، و . . « قليل » . . من الأدب !

كانت الحلاوة الطحينية وقتئذ تثير أزمة فى أسواق القاهرة . كانت مختفية ، نادرة وعزيزة و . . غالية ! لكننى كنت أملك منها كمية طيبة قدمتها كلها بعد الغداء تكريما لأخى شكرى سرحان وتركت لذوقه وأخلاقه حسن التصرف إزاء الكمية كلها .

لكن شكرى سرحان فاجأنى باعتذاره من عدم تناولها بدعوى أنه . . مالوش تقل عليها !

هكذا قال بعظمة لسانه ـ إن كان للسان عظم ! ـ وليس صحيحا مطلقا أننى حمدت الله فى سرّى لعدم استلطاف الصديق العزيز لهذه الحلاوة !

صحيح أنه صديق غالى علىّ ، لكن الحلاوة أيضا كانت « غالية » ! ليست طبعا أغلى من شكرى ،لكن شكرى موجود بينما الحلاوة غير موجودة فى الأسواق ! غير أننى بعد هنيهة فوجئت به يمد يده إليها وهو يقول : ولّا أدوقها .

وبدأ يتذوق ويستطعم ويقضم ويستطرد فى القضم ، والهضم ، ليعاود القضم من جديد ،

إن كنت قد فزعت ، فللسرعة والكمية والأسلوب الذى عالج به شكرى سرحان موقفه من الحلاوة الطحينية !

وإن كان وجهى قد تشكل بكل ألوان قوس قزح فإنما كان ذلك دهشة للحب المفاجىء الذى (نشب) بين الصديق والحلاوة !

ولأننى من النوع الذى لا يجيد كتم انفعالاته فلابد أن الدهشة ـ بلاش الاستنكار ! ـ قد وضحت على وجهى وأنا أراه يدخل سباقا ـ غير متكافىء ! ! ـ بينه وبين الحلاوة ، وقد وضح أنها وصلت إلى مرحلة التشطيب النهائى !

وما أن تعب شكرى من التهام الحلاوة ، ما أن ناشده ضميره أن يتوقف حتى عاد يسألنى ببراءة خبيثة : إنت زعلان ؟

وقلت فى استسلام وخوف :

ــ أنا ؟ أبدا . ألف هنا وشفا .

فقال :

ــ لأ باين عليك زعلان عشان دقت الحلاوة .

وغلبنى الصدق إذ قلت :

ــ دقت إيه ؟ قول زلطت الحلاوة ، قول نسفت الحلاوة !

ــ وكمان بتنكر انك زعلان ؟ طيب عقابا لك على عدم الشجاعة حاستمر أدوق الحلاوة .

ــ يا سيدى زعلان من إيه ؟ بس كنت بتقول انك ما بتحبهاش .

ــ شفت الزعل باين عليك ازاى ؟ عقابا لك على انك بخيل . . حافضل أدوق لحد ما تتأدب .

ــ أيوه أتأدب وما اعزمكش هنا تانى .

ده كلام يؤكد انك زعلان وندمان وعقابا لك . .

وظل شكرى سرحان يتفنن فى اختلاق أسباب ليعاقبنى على ذنب لم أرتكبه ، هو أننى زعلت ، الواقع أن النتيجة تجاوزت الزعل فما زعلت ولكن فجعت !

فجعت فى الحلاوة . . وفى ذوق الصديق معا !

لقد قضى بعقابى ، وقضى على الفتافيت الباقية من جبل الحلاوة الطحينية !



شكرى سرحان فى أول أفلامه (ابن النيل)

عطيل (چورچ أبيض)
يغتال (ياجو) حسين رياض
على المسرح . .

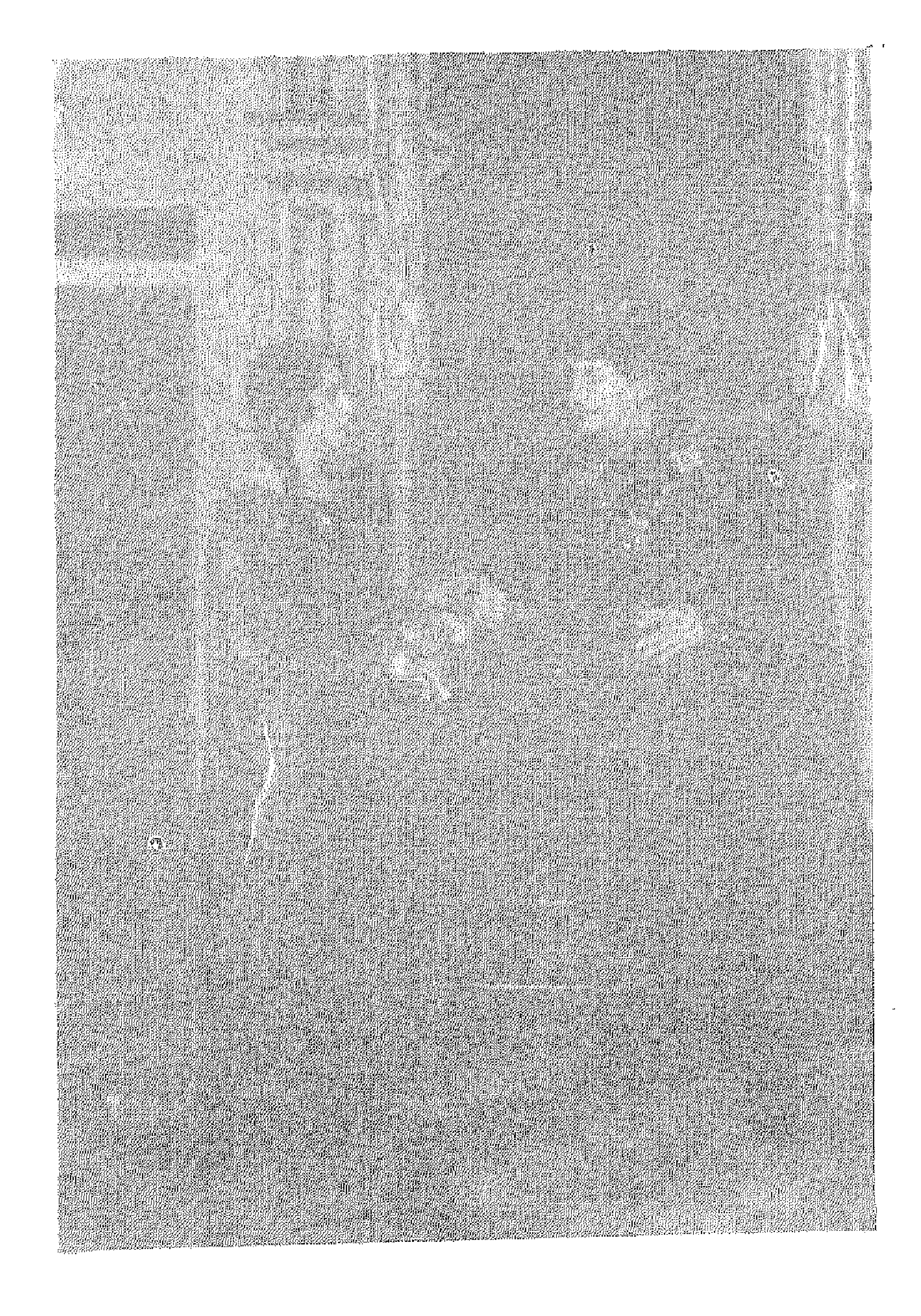
اشتهر الفنان الكبير چورچ أبيض على المسرح بعديد من الأدوار التى سيطر عليها بفنه العريق ، حتى أصبحت « مقفولة باسمه » ـ حسب التعبير المسرحي ـ فلا يقدم سواه على منافسته فيها ، ما دام حيا !

من هـذه الأدوار (أوديب) و (عطيـل) و (لويس الحاد عشر) وغيرها .

وفى عطيل كان يقوم بالدور وأمامه زوجته وتلميذته وتلميذة عزيز عيد ، الراحلة الغالية دولت أبيض بينما كان (ياجو) هو الفنان الكبير أيضا حسين رياض ، وأحيانا منسي فهمى . . ونستطيع أن نتخيل متعة النظارة الذين أتيح لهم مشاهدة هؤلاء العمالقة مجتمعين فى صراع فنى واحد !

من فنانى التمثيل من يندمج فى دوره حتى التلاشى . . حتى الفناء ، حتى قطع آخر خيط يفصل بينه وبين الواقع . ما أن يتقمص الدور حتى يذوب فيه وينسى أنه يمثل !

من هذا الطراز عمنا چورچ أبيض ، وعمنا الفنان الكبير أيضا زكى رستم ، الباقون كلهم بما فيهم يوسف وهبى مهما اندمجوا فهم يدركون على الأقل أن هذا تمثيل .



جورج ابيض فى دور لويس الحادى عشر
ودولت أبيض فى دور مارى

وكانت ليلة من ليالى عرض (عطيل) وكعادته اندمج چورچ أبيض وتلاشى ولم يعد يدرك إلا أنه عطيل وأمامه عدوه الخبيث (ياجو) وبوده أن يقضى عليه . وكان (ياجو) فى تلك الليلة هو حسين رياض واندمج عطيل فى مشهد خناقة مع (ياجو) وغشى عينيه ضباب الاندماج فإذا به يطبق على مكان حساس من جسم حسين رياض ، يكاد يصهره بيده الغليظة وكأنما ينشبها فى عنقه !



وفوجىء حسين رياض باندماج چورچ أبيض هذا الاندماج الذى يكاد يودى بحياته . ولم يكن من السهل أن يتنبه چورچ أبيض حتى وحسين رياض يهمس فى أذنه خارج الدور طبعا « ياچورچ سيبنى . حاموت فى ايدك » وچورچ كان معذورا ، كان فى قمة اندماجه . وأبدا لم ينقذ حسين رياض من أغتيال چورچ أبيض له إلا رحمة ربنا فقط ، لا انتباهه ولا يقظته إلى خطئه . وقبل أن يسقط حسين رياض شهيد الواجب أفرج چورچ أبيض عن ضحيته !

رفض ٩٠٠٠ جنيه هدية عيد ميلاده !

عشقت الفنانة المعروفة ، الفنان الشاب المعروف ورسمت خطتها للحصول عليه أبديا لكن العقبة أنه زوج وأب . كلاهما لامع فى فنه ، فالعشق هنا ليس لأغراض نفعية ، بل هو لأغراض عاطفية محضة . والفنانة المعروفة كانت قليلة البخت فى حياتها الزوجية ، الأمر الذى لم يهيىء لها استقرارا عاطفيا يشبع نهمها إلى الحياة . وطاردت الفنانة المعروفة الفنان المعروف حتى ظفرت به ليلة كانت كافية لتأكيد رغبتها فى الظفر به على طول !

وانتهزت الفنانة عيد ميلاد الفنان واستطاعت أن تسحب من مكتب الشركة التى يملكها الفنان ٣ عقود عمل بيضاء ، ووقعت العقود الثلاثةعلى بياض بخطها وعنوانها فى الخانة المخصصة لها باعتبارها الطرف الثانى ومهرت العقود الثلاثة بتوقيعها ، وحرصت على أن تكون العقود الثلاثة بين يدى الفنان صبيحة يوم عيد الميلاد .

واستيقظ الفنان من نومه يومها ليجدالعقود فى انتظاره . ثلاثة عقود لبطولة ٣ أفلام لحساب الفنان ، ومرفق بها بطاقة تحمل التهنئة بعيد الميلاد

وتأكيد عملها مجانا فى الأفلام الثلاثة واستعدادها لتوقيع إيصالات بأجرها عن كل فيلم دون أن تتقاضى شيئا .

غضب الفنان لهذه المفاجأة بعكس ما كانت تتوقع الفنانة وطلبها تليفونيا ودار بينهما هذا الحوار :

ـ إيه اللى انتى عملتيه ده ؟

ـ دى هديتى البسيطة فى عيد ميلادك .

ـ متشكر على شعورك . لكن . .

ـ ما اسمحلكش ترفض . الهدية لا ترد .

ـ مش ممكن اقبل . وانا حاقطع إمضاءاتك على العقود .

ـ يعنى تكسفنى ؟

ـ أبدا . بس لما حاحتاجك بطلة لفيلم من أفلامى حانتعاقد بالطريق الطبيعى .

ولم يترك لها فرصة لمزيد من المناقشة . أغلق التليفون وهو يكرر لها الشكر .

الفنانة كانت وقتها رائجة ، كانت مخلصة فى عرضها ، لا تجرى وراء عمل . كان أجرها وقتها ٣٠٠٠ جنيه عن بطولة الفيلم الواحد ، وبحسبه بسيطة يتضح أنها قدمت للفنان ٩٠٠٠ جنيه هدية عيد ميلاده وهى تظن أنها ستأسره بهذا الجميل ، ستمتلكه فتى أول فى قلبها .

لكن الفنان رفض . .

إنه رشدى أباظة . تصرف رجولة ، وعفة نفس ، كم نبكيه صديقا وفنانا ، ويبكيه معنا فراغ خلفّه فى أدواره التى تخلد إسمه .

لماذا بكت ..
تحية كاريوكا ؟ !



عرفت تحية كاريوكا وصاحبت مسيرتها الفنية منذ بدايتها . وأشهد أن هذه السيدة إنسانة كبيرة مثلما هي فنانة كبيرة ، وأعرف لها مواقف إنسانية كثيرة . أروى لكم منها هذه الحكاية التى اصطبغ فيها حب الخير من جانبها برد فعل أبكاها .

كانت تحية كاريوكا وحدها فى بيتها بشارع عبد الخالق ثروت رقم ٤١ ـ وقتئذ ـ حين دق جرس الباب وفتحت لتجد أمامها راهبة تحييها فترحب بها وتدعوها للدخول . دخلت الراهبة وأفصحت عن مهمتها : إنها مندوبة جمعية خيرية مسيحية ترعى الأطفال الأيتام وهى تطوف لجمع تبرعات لهذا الهدف الخيرى .

ولأن تحية كاريوكا (كبيفة) خير فقد رحبت بالتبرع وقامت تعد لضيفتها كوبا من عصير مثلج وعادت بالعصير و ٣٠ جنيها ـ يوم كان الجنيه جنيها ! ! ـ قدمتها تبرعا متواضعا منها .

شكرتها الراهبة وأخذت المبلغ وبدأت تحرر لها إيصالا . سألتها عن الاسم فأجابت : بدوية محمد وكتبت الراهبة الاسم شاكرة للأخت المسلمة

أريحيتها . وسألتها عن المهنة فأجابت تحية : فنانة . وهنا حدث ما لم يكن منتظرا ! !

أعادت الراهبة السؤال ، وتلقت الجواب ، فأصابها فزع شديد كمن أصيب بمسّ مفاجىء أو لدغتها عقرب !

تغير وجه الراهبة ، ولم تكمل تحرير الايصال . ورسمت علامة الصليب استغفارا . ونهضت مسرعة ترد الثلاثين جنيها وتعتذر بأنها تمثل جمعية دينية والدين يرفض أموال أهل الفن !

وتركت الراهبة كوب العصير قبل أن تلمسه وفتحت الباب مسرعة مستغفرة ترسم علامة الصليب !

بعد دقائق كنت أزورها ففوجئت بها دامعة العينين وروت لى ما حدث وهى ثائرة ساخطة على هذه النظرة المؤسفة إلى أهل الفن .

والحمد لله لقد عاشت تحية كاريوكا وعشنا حتى رأينا النظرة تتغير وأصبح أهل الفن موضع الاحترام الرسمى والشعبى ، بل إن مركزا دينيا محترما ـ المركز الكاثوليكى للسينما ـ يهدى جوائز سنوية لأهل الفن : فنانين وفنيين ، الذين يصنعون أفلاما تحض على الخير وتبرز عواقب الرذيلة وعواقب طاعة الشيطان !

الأبطال يتخلون . .
عن المخرج !



من أفلام نجمنا الراحل العزيز رشدى أباظة ، فيلم كوميدى مع المطربة الحسناء مها صبرى ، كتبت له السيناريو والحوار ، عن قصة لمخرجه العزيز حسين فوزى . هذا الفيلم تم فى ظروف غريبة وقصة إنتاجه وحدها ، قصة !

لقد تداول على بطولته ـ وهو بعد بين يدى على الورق ـ أكثر من بطل وأكثر من بطلة !

كان المخرج حسين فوزى ـ رحمه الله ـ قد شرع فى إنتاجه لحسابه فى ظروف مالية سيئة وظروف نفسية أسوأ .

كان خارجا من أزمة طلاقه من نعيمة عاكف ـ رحم الله الاثنين ـ وخارجا من مجموعة أفلام لم تصادف النجاح ، ترتب عليها أزمات مالية مرهقة وهو المخرج الذى نعرف له عديدا من الأفلام الناجحة . واتفق معى على كتابة الفيلم فوجدتها قصة فيلمه القديم (بلبل أفندى) الذى أخرجه فى الأربعينات ـ أى قبل ٢٠ عاما وقتها ـ وكانت بطولته وقتها لكل من فريد الأطرش وصباح وكان فيلما ناجحا فنيا وماديا فى حينه .

وفى هذا راجعت حسين فوزى ـ رحمه الله ـ فكان جوابه :

ـــ وماذا فى هذا ؟ بلبل أفندى عرض من ٢٠ عاما . هناك جمهور فى

العشرين من عمره لم يشاهده ، ومن شاهده من الكبار لابد أنهم نسوه .
والمدهش أنه ـ رحمه الله ـ طلب منى تفصيل دورى البطلة والبطل على نفس البطلة والبطل السابقين : صباح وفريد الأطرش !

وفى نفس اليوم الذى شرعت فيه فى الكتابة كلمنى عبد السلام النابلسى تليفونيا ليسألنى هل سأكتب الفيلم الجديد لحسين فوزى ؟ وأجبته بالايجاب . سألنى ـ رحمه الله ـ هل جعلت فى حسابى أن فريد الأطرش هو البطل ؟ قلت نعم . فنصحنى بأن أصرف النظر عن فريد الأطرش فهو لا ينوى قبول الدور ! وحكى لى أن حسين فوزى أبلغ فريد الأطرش بالاستعدا للعمل معه فى الفيلم الجديد الذى بدأ ميكى ماوس يكتبه وأن فريد من باب الحياءقبل عرض حسين فوزى لكنه بعد انصرافه رأى سحب القبول وصارحنى النابلسى أن فريد الأطرش خائف من حسين فوزى ـ مخرجا ـ بعد أن تتابع فى السقوط أخيرا عدد من أفلامه وأبلغنى النابلسى أنه ينقل إلىّ رأى وتصميم فريد الأطرش الذى سيبلغ حسين فوزى اعتذاره !

صرخت فى النابلسى متألما لموقف فريد الأطرش ازاء أزمة يمر بها زميل فنان له عشرات الأفلام الناجحة وقلت له :

ـــ قول لفريد ميكى ماوس بيقولك عيب . ماتنساش ان فوزى مخرج كبير وان فيلمك معاه (بلبل أفندى) فى أول حياتك السينمائية كان فيلما عظيما وساهم فى شهرتك . وتابع النابلسى كلامه :

ـــ بس أفلامه الأخيرة غير ناجحة والفيلم ده حايخرجه فى ظروف سيئة نفسيا وماليا .

قلت له :

ـــ ده ادعى اننا نقف جنبه لحد ما يمر من الظروف دى .

وعاد النابلسى يقول :

ـــ بس فريد دلوقت ما عندوش استعداد يدخل تجربة فيلم لمخرج مش مضمون حاليا .

وشتمت النابلسى وفريد بما تيسر بعد أن وعدته بابلاغ المخرج حسين فوزى ، وأبلغته بالفعل وأجرى اتصالاته حتى تأكد من عدول فريد فقال لى :

بلاش فريد . فصل الدور على محرم فؤاد . والبطلة زى ما هىّ : صباح .

وما أن شرعت فى استئناف الكتابة على ضوء البطل الجديد حتى فاجأنى المخرج :

بلاش صباح . رخرة اعتذرت !

واستبنتجت أن فريد حرض صباح على الاعتذار من عدم قبول الدور .

وانتظرت حتى اتصل بى فوزى ليقول لى :

ـــ خلاص . فصل دور صباح على مها صبرى .

وتصورت مرارة الدنيا فى حلقه وهو ينبئنى باعتذار صباح عن العمل معه . وتذكرت أن لها معه منذ بداياتها أفلاما ناجحة جدا مثل (صباح الخير) أمام محمد فوزى و (أنا ستوتة) أمام كمال حسين و (بلبل أفندى) أمام فريد الأطرش وربما اشمأززت من جحودها !

وعدت أسأله :

ـــ يعنى محرم ومها ؟

وأجابنى :

ـــ نعم .

وسألته متأكدا :

ـــ آخر كلام ؟

وأجاب وهو يتنهد آسفا لموقف أبطاله السابقين :

آخر كلام !

لكنه لم يكن آخر كلام !

فقد عاد المخرج بعد يومين يرجونى أن أجعل البطل رشدى أباظة بدلا من محرم فؤاد .

ماذا حدث ؟ لم أعرف ، ولم أحاول أن أعرف !

برغم هذه الظروف والصدمات وسوء حظ حسين فوزى فى أواخر أيامه فقد نجح (حلوة وكدابة) فنيا وماديا وأتى منذ عرضه الأول بإيرادات ضخمة يذكرها جيدا موزعه الأستاذ صبحى فرحات .

رحم الله حسين فوزى لم يقدر له أن يشهد نجاح آخر أفلامه

(حلوة وكدابة) الذى كان كفيلا لو أن له عمرا أن يوقفه على قدميه من جديد !

ورحم الله حسين فوزى . . أذكر له هذه الدعابة :

كنا ساهرين مع جمع من أهل الفن ، وراح فوزى يشيد بطولة بالى واحتمالى تغيير الأبطال فى فيلمنا (حلوة وكدابة) .

وختم اشادته بى بقوله :

ـــ أنا تعبت ميكى ماوس معايا . قعدت أغير الأبطال واحد واحد والبطلات واحدة واحدة ، ما كانش فاضل غير إنى أغير ميكى ماوس نفسه !

وكان جوابى على دعابته :

ـــ الحقيقة أنا والأبطال كان أسهل لنا نغير المخرج نفسه ! !



زادت أجور النجوم الكبار والفضل للحصان

فى أوبريت « ليلة من ألف ليلة » التى لحنها الوسيقار أحمد صدقى وأخرجها أستاذنا زكى طليمات للفرقة المصرية فى الأربعينات ، فيها مشهد لبطل الأوبريت كارم محمود وهو يدخل ممتطيا صهوة حصان كانت الفرقة تستأجره من صاحبه بجنيهين ليليا وبهذا كان الراتب الشهرى للحصان ٦٠ جنيها ، خلاف طعامه وخلاف يومية ٥٠ قرشا للسايس الذى يحضر به وينتظره حتى يفرغ من أداء دوره على المسرح ، ويعود به إلى اسطبلة وصاحبه .

٧٥ جنيها شهريا للحصان وخادمه بخلاف الطعام . . بينما كان مرتب فؤاد شفيق وعبد العزيز خليل - من أبطال الأوبريت ومن كبار وأعرق ممثلى الفرقة ، كان لا يزيد على ٣٠ جنيها وقتها !

ذلك الأمر شغل إخواننا الممثلين الذين استنكروا أن يتقاضى الحصان مرتبا أكبر من مرتباتهم وكل منهم له تاريخه الفنى العريق وبدأوا يثيرون الأمر لغطا بينهم ثم شكوى صارخة لادارة الفرقة حتى لقد فكروا فى الاضراب عن العمل ، لولا أنهم كانوا موظفين وفنانين محترمين . . أذكر أننى حضرت حديثا فى

هذا الشأن واقترحت عليهم حلا فكاهيا بعيدا عن الاضراب التام . نصحتهم بالتهديد بالتوقف المؤقت عن العمل لسبب وجيه رأيته ، وهو أن الحصان الذى يعمل معهم « غير نقابى » وهم بوصفهم ممثلين نقابيين من حقهم الامتناع عن العمل إذا كان بينهم غير نقابى ! !

وساندت مسألتهم صحفيا وأثرتها باقتناع تام بعدالة قضيتهم . وأسفرت حملتى الصحفية وقتها عن رفع مرتبات ممثلات وممثلى الفرقة الأوائل إلى ٤٠ جنيها . لم تكن اللوائح المالية فيما أعتقد تسمح بغير هذه الزيادة التى وجدوا لها تدبيرا ما .

يومها شملت الزيادة كلا من أحمد علام وحسين رياض ومن فى مستواهم من أبطال الفرقة .

وكان الفضل للحصان . . غير النقابى !

الكحلاوى يشرع
فى قتل بدرخان

هذه الحكاية حدثت فى فيلم (أنا وأنت) اخراج احمد بدرخان وبطولة محمد الكحلاوى والنجمة المعتزلة هاجر حمدى وإنتاج المنتج الكبير يحيى ابراهيم ،

رسم سيناريو الفيلم مشهدا للحكلاوى بطل الفيلم وهو يغنى للبطلة هاجر حمدى ، وهى ترقص صاعدة سلم الفيلا وهو خلفها يغنى لها وتظل هاجر حمدى ترقص وهى صاعدة السلم والكحلاوى يتابعها درجة درجة !

وشرح المخرج بدرخان اللقطة للكحلاوى وفوجئنا بالكحلاوى يثور !

أعترض الكحلاوى بعنف على أن يظهر وهى يغنى للبطلة ، ووجهها ليس له ، إنما هو يواجه ظهرها . واعتبر هذا إهانة له !

وأصر بدرخان على تنفيذ السيناريو وعلى وجوب الطاعة للمخرج !
وركب الكحلاوى رأسه . . وركب بدرخان رأسه !

حاولنا التدخل ، والتوفيق بين البطل والمخرج ، واقترحنا إلغاء اللقطة ، أو التحايل عليها بأن تنزل البطلة السلم لا أن تصعده وأن يغنى لها الكحلاوى واقفا وهى تنزل على نغماته وبهذا لا يكون قد غنى لظهرها ! واعتبر بدرخان أى تعديل اعتداء على سلطته كمخرج ولأول مرة نرى بدرخان الهادىء الوديع المهذب ، عنيدا مصمما

وأعتبر الكحلاوى هذه اللقطة إهانة لرجولته التى تأبى أن يغنى لامرأة من ظهرها ، وتحركت فيه حمية ابن البلد ، ابن باب الشعرية وتطاول على بدرخان ، بل فوجئنا بأنه يجرى إلى بوفيه المطار ـ حيث كان مكان التصوير ـ يبحث عن سكين لقتل بدرخان الذى يريد (تهزيئه) ويسىء الى جدعنته وفتونته ـ وقتها كان



الحكلاوى يطلق على نفسه لقب (أبو الفوارس) رمزا للشهامة والجدعنة ! وقال الكحلاوى وهو ثائر : ان هذه اللقطة ستجعله لا يستطيع رفع رأسه بين أولاد الحتة . . باب الشعرية وجرينا وراءه نحاول أن نكبح جماح شيطانه الذى سيطر عليه ويدفعه الى محاولة قتل المخرج الهادىء الوديع الرقيق بدرخان !

واستطعنا أن توقف اندفاع الكحلاوى نحو سكاكين البوفيه وأن ندخل ببدرخان إلى غرفة جانبية وأنهينا الموقف بأقناع الكحلاوى بتلبية رغبته على شرط الاعتذار



محمد الكحلاوى فى حجرة مكتبه

للمخرج . وهدأت ثورة أبى الفوارس وقام معنا إلى بدرخان يعتذر اليه وقبل بدرخان الاعتذار ، وحول الغناء والرقص الى مواجهة بين البطلين : تنزل هاجر السلم والكحلاوى يغنى لها من تحت ، فيتواجهان لا أن يغنى لواحدة من ظهرها !

* * *

ألم تلاحظوا أن كل الأسماء التى ذكرتها انتقلت الى جوار الله ما عدا المنتج يحيى ابراهيم والبطلة هاجر حمدى والضحفى المؤمن بالواقعية فى مسألة القبلات كانت هذه السطور ؟

طالت أعمارنا واياكم !

ولا نزال مع طرائف الكحلاوى !



والكحلاوى ... بالكحلاوى يذكر !

هو أولا رفيق نشأتى وجارى فى شارع باب البحر الذى خرجنا منه هاوين : أنا للتأليف وهو للغناء والتلحين فقط . . أيامها لم يكن التمثيل على باله ولا الانتاج السينمائى طبعا ! وبهذا فأنا أقدم وأقرب أصدقائه على الاطلاق وكانت ألحانه الأولى وأغانيه من تأليفى يوم كانت الأذاعة فى أواسط وأواخر الثلاثينات تقدمه فى ركن باسم (محمد الكحلاوى والكورس) وغنى لى كثيرا بعد أن اشتهرنا معا ، ولحن بعض أغانى فيلمى (من رضى بقليله) وأعرف عنه العصامية والجدعنة ، ثم التميز الفنى ثم التصوف وكما شاركته فى مطلع شبابنا لهو الشباب وعبثه ، أصبحنا معا حجاجا ، نحاول أن نسير على طريق الله ،

وكم جلسنا معا جلسات ذكر لله فى السنوات الأخيرة نتذكر ونندم على ما فرط منا من شقاوة فى مرحلة كان رحمه الله يسميها (عصر الجاهلية ! أركز على هذه المعانى ، تمهيدا لرواية فكاهة طريفة عن الكحلاوى ، ليست من قبيل التشنيع - وقد أكدت لكم عمق علاقتنا ! بل إننى طالما شنعت عليه بفكاهات ودعايات ساخرة فى

سنوات (البعكوكة) وكنت أركز على خاتم الكحلاوى - وكان له خاتم شهير - وعلى عوامة الكحلاوى - وقد أقتنى عوامة كان يرغى فى شأنها كثيرا ! - ولم يكن يضيق بتشنيعاتى ، بل كان يضحك منها وعندما كان بعض (غير) أولاد الحلال يحرضونه ضدى كان يقول ببساطة وفطرة طيبة : أزعل منه ليه ؟ دى لقمة عيشه !

ونأتى إلى فكاهة الكحلاوى . .

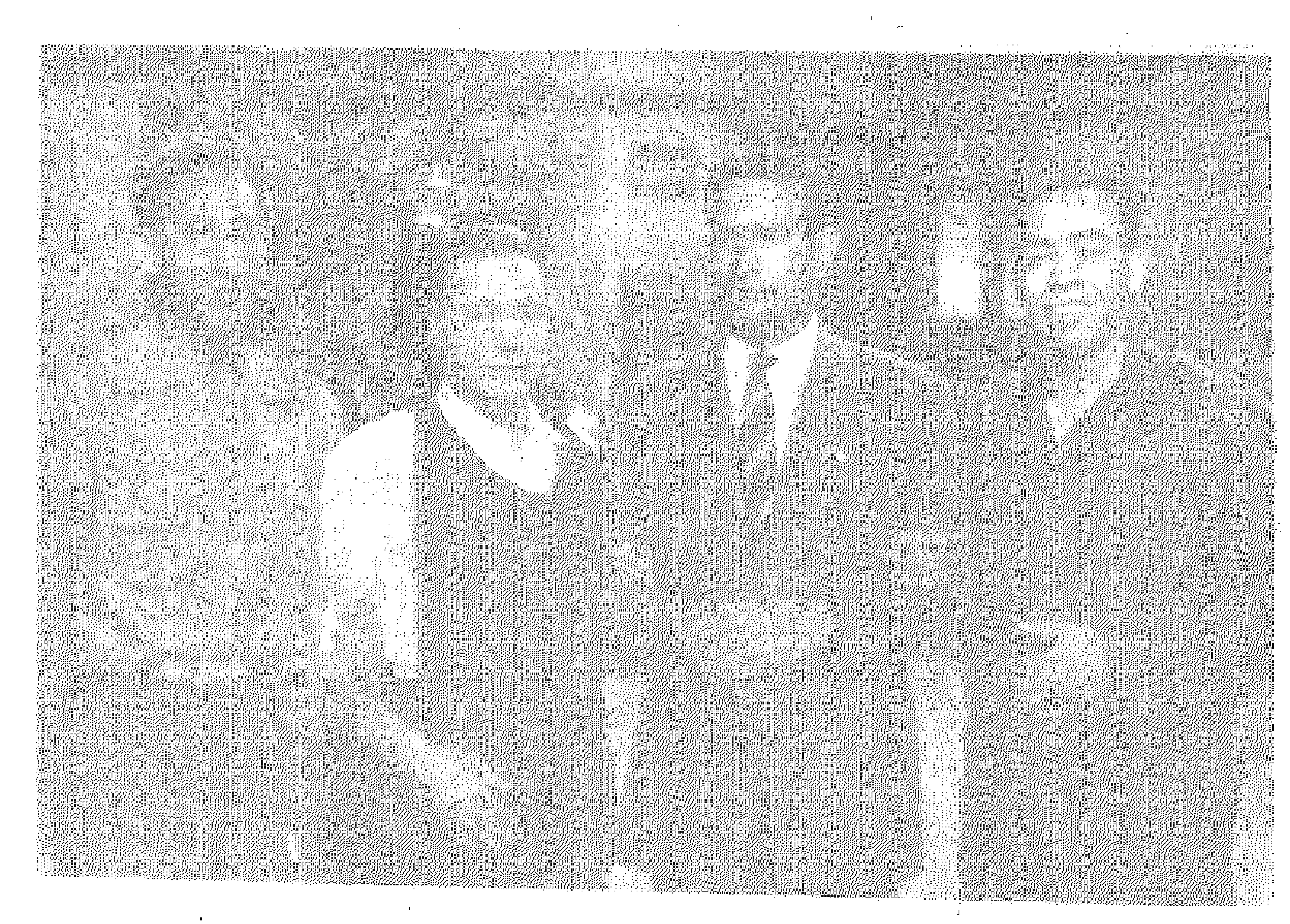
كان له فيلم عند اخوان نحاس ، حجزت صالة العرض الخاص باستديو نحاس ، لعرضه وعرض فم آخر من انتاج نحاس ، عرضا خاصا . وعلم الكحلاوى بذلك فطلب من الأستاذ جبرائيل نحاس - أحد إخوان نحاس - أن يبدأ بعرض فيلمه . وحاول نحاس أن يعرض الفيلم الآخر أولا واعترض الكحلاوى :

— لا يا مسيو جبرييل . فيلمى يدور الأول

وقال الأستاذ نحاس :

— معلهش يا كحلاوى . ندور فيلمك بعدما ندور التانى

— لا يمكن . لازم تدور فيلمى الأول



محمد الكحلاوى واسماعيل يس وعبد الرحمن فوزى مدرب الكرة وحمزة أحد أبطال كرة القدم فى فيلم (كابتن مصر) بطولته .

ـــ يا كحلاوى اعقل . الدنيا حر . وأعصابنا تعبانة .

ونادى نحاس موظفى المكتب بحزم وفى ضيق :

ـــ دوروا « الايركونديننشن »

وفوجئنا بصياح الكحلاوى ثائرا وكان له دلال على اخوان نحاس يسمح له بالزعيق وارتفاع الصوت :

ـــ والله لا يمكن حاجة تدور قبل فيلمى !

لم يكن الايركونديشن قد انتشر فى حياتنا ويبدو أن الكحلاوى لم يكن سمع عنه ولا يعرف معناه وهو لا يجيد الانجليزية .واقتربت منه أهمس فى أذنه

ـــ يا أبو الفوارس فيلمك حايدور . بس الدنيا حر وحايدوروا الايركونديشن عشان . .

وقبل أن أكمل الشرح صاح فى وجهى :

ـــ والله لما يكون (كوفاديس) مش ايركونديشن لا يمكن يدور قبل فيلمى !

أما (كوفاديس) فقد كان فيلما شهيرا وقتها وكان موضع أحاديث الوسط الفنى لضخامته وروعته وطول المدة التى استغرقها تصويره ، لهذا لم يكن غريبا أن يعرفه الكحلاوى ! وظن الكحلاوى أن الايركونديشن اسم الفيلم الآخر المطلوب عرضه قبل فيلمه..! ..

وانهارت الخصومة
عند جلال الموت

الصورة التى يجب أن نتوقف أمامها متأملين ، مستعبرين ، محترمين الجيل الرائد الشامخ جيل الاساتذة ، هى تلك التى كانت فى وداع عاهل التمثيل يوسف وهبى ، حيث كان فى مقدمة مشيعيه منافسه الأبدى وخصمه التقليدى فنيا زكى طليمات .

وقد يكون هذا معقولا ومنطقيا ، فعند الموت تسقط الخصومات ، وثقافة ونبل زكى طليمات يمليان عليه أن يشيع خصمه الفنى لكن الصورة تبهرنا عندما نعلم أن زكى طليمات جاء ليسير وراء جثمان زميله ، وهو يتوكأ على عكازين ، فهو من سنوات قريبة لا يتحرك بلا عكازين . . منحه الله الصحة وطول العمر ٠



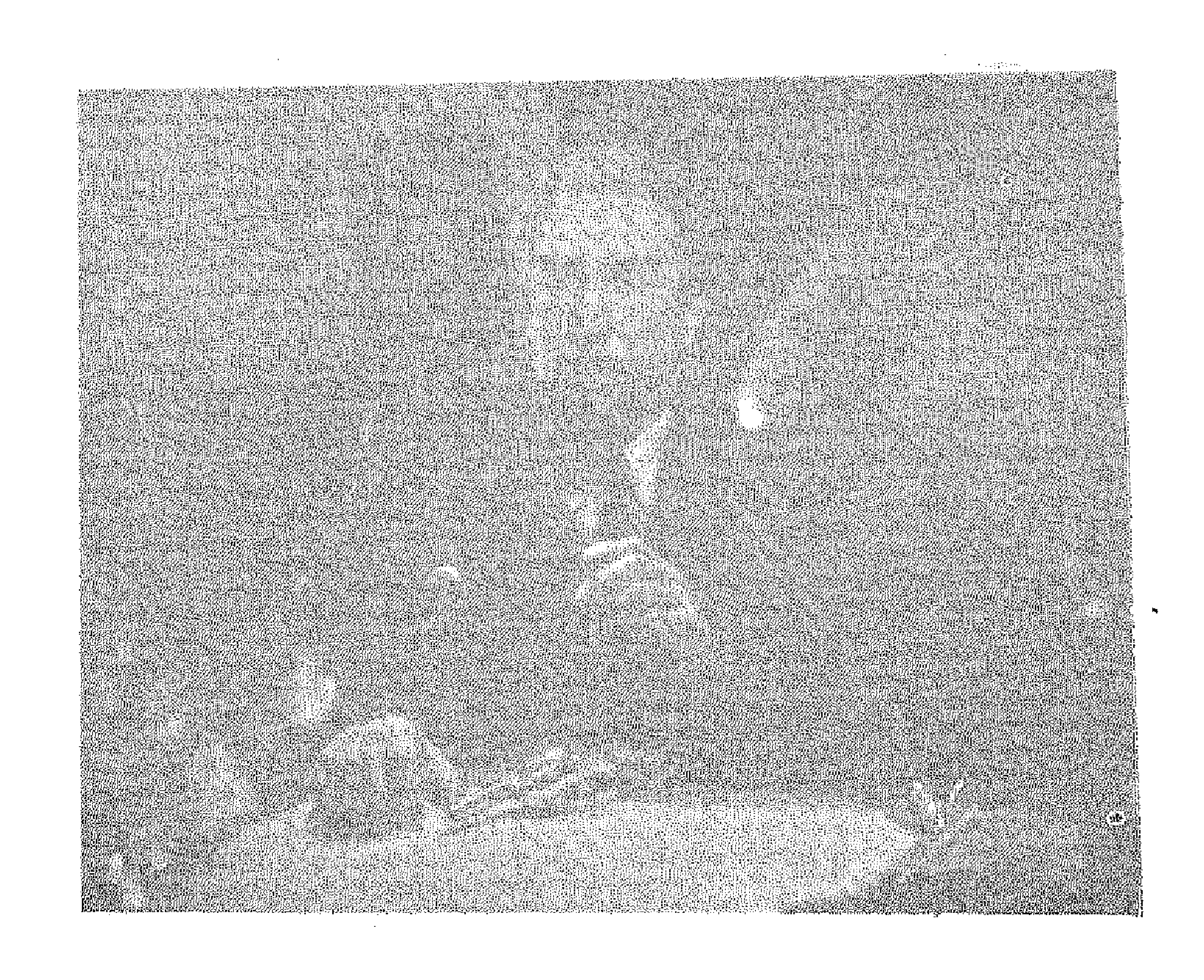
والخصومة الفنية بين الأستاذين الكبيرين ، خصومة عريقة منذ صدر الشباب ، ومنذ عودة يوسف وهبى دارسا للمسرح فى ايطاليا ، وعودة طليمات دارسا للمسرح فى فرنسا .

أصاب يوسف وهبى النجاح الشعبى بمسرحياته الجماهيرية ، بينما اتجه طليمات الوجهة الأكاديمية فأسس المسرح الشعبى والمسرح المدرسى وأنشأ معهد التمثيل لأول مرة عام ١٩٣١ فلما أغلقه وزير (المعارف) وقتها المرحوم محمد حلمى عيسى باشا حرصا على التقاليد وحتى لا يختلط الطلبة والطالبات ويتعلموا المشاهد الغرامية « الهلس » الذى يتنافى مع التقاليد حتي لقد أطلقت الصحف الوفدية الساخرة على الوزير لقب (وزير التقاليد) ولما أغلق معهد التمثيل الأول ، عاود طليمات مساعيه فى عهد الوفد وكان من أبرز وزرائه وأعضائه الأستاذ الجليل

الدكتور محمد صلاح الدين باشا وكان صديق طفولة وصبا زكى طليمات وكان هاويا للتمثيل معه فى فرق الهواة ، أعاد الدكتورصلاح الدين معهد التمثيل فى وزارة الوفد عام ١٩٤٢ .

وعندما كان طليمات مسئولا عن الفرقة القومية ، ثم المصرية لم يعمد الى عرض مسرحيات شعبية من طراز أعمال يوسف وهبى اللهم إلا عندما قدم (شهر زاد) و(يوم القيامة) من أعمال سيد درويش . وشهدنا نحن المحررين الفنيين نمو الخصومة الفنية وتشنيعات كل منهما على الآخر وفينا من تحيز لهذا ومن تحيز لذاك !

وحتى عندما التقى يوسف وهبى وزكى طليمات معا فى الفرقة المصرية فى



يوسف وهبى فى مسرحية دكتور جيكل

الاربعينات . كان الأول المدير العام . والثانى المدير الفنى ولم يمثل يوسف وهبى أبدا من إخراج زكى طليمات . .

ولست مطلعا على مناهج معهد التمثيل ولكنى أرجح أن زكى طليمات لم يضع فيها لأبنائه دروسا أو محاضرات عن مدرسة يوسف وهبى أو دوره فى حياتنا الفنية المعاصرة .

وعندما أشعل يوسف وهبى الثورة فى الشمال الافريقى خلال رحلة له مع الفرقة المصرية (الرسمية) وهو مديرها العام . عندما أثار سخط الاحتلال الفرنسى بالشمال الافريقى ، حين عرض ـ على مسئوليته ـ مسرحيتى (الصحراء) و (الاستعباد) وكلتاهما عن حق الشعب العربى المغربى فى الحرية وفى الأولى كان يشيد ببطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابى قائد الثورة ضد الاحتلال الفرنسى ، وكان معه نص كل من المسرحيتين ، عندما فعل ذلك وعندما كان يخطب الجماهير خلال تجواله فى الشوارع ويحمل اليهم تأييد أشقائهم المصريين فى كفاحهم ، عندما فعل هذا كان لابد من طرده من تونس ـ حيث كان وقتها ـ وتلقى من القاهرة برقية تدعوه الى قطع الرحلة فورا وعودته مع الفرقة الى مصر ، وكان ذلك طبعا بعد احتجاج سفارة فرنسا فى القاهرة ، حين حدث هذا كله ووصل يوسف وهبى والفرقة الى ميناء الاسكندرية وجد فى انتظاره مندوبا من لجنة ترقية التمثيل العربى التى كانت تشرف على الفرقة يدعوه أن يقدم إستقالته فورا من إدارة الفرقة فان ما فعله أثار أزمة ديبلوماسية بين مصر وفرنسا ، حدث هذا كله فخلا الجو للأستاذ طليمات فأصبح هو المدير العام والمدير الفنى للفرقة . . وطبعا لم يترك هذا أثرا طيبا فى نفس يوسف وهبى بل لعل هذا عمق الصراع بين الطرفين . .

بعد أن عددت لكم مناحى الصراع القديم والتنافس العنيف بين الأستاذين اللذين نعرف نحن القريبين منهما أنه وصل الى حد عدم اعتراف كل منهما بالآخر .

كان يوسف وهبى يعير الفرقة المصرية بعد أن تركها لزكى طليمات ، بأنها تعرض مسرحيات منقطعة « الجماهير » ! بينما هو يعرض مسرحيات جماهيرية منقطعة النظير !

وكان طليمات يحدد رأيه فى أعمال يوسف وهبى بأنها (بكش) و (تهريج) و (استغلال) لتصفيق الجماهير !

وخفت حدة الخصومة بين متنافسى العمر بمضى الزمن ، وبغياب نشاطهما عن الساحة الفنية .

★ ★ ★

ومات يوسف وهبى منذ أيام وجاء زكى طليمات على عكازين يذرف الدمع صادقا على خسارتنا فى يوسف وهبى . وهو الأولى أن يستريح فى منزله فهو أيضا فى الثمانينات من العمر بارك الله فى شيخوخته المعطاءة بنفس عطاء شبابه فقد أخرج اخيرا كتابا ثمينا باسم (ذكريات ووجوه) من أمهات الكتب الفنية .

كان التنافس حادا ، والصراع متطرفا عندما كان الاثنان فى مراحل الشباب والشباب غرور وافتتان . والاثنان يعتقدان ـ وهما صادقان ـ أنهما يخدمان البلد والفن كل بأسلوبه .

والصراع هنا مغتفر ومقبول ما عدا أن يصل الى حد عدم اعتراف أحدهما بالاخر

ولكن عندما تنصب الموازين الفنية فلابد أن يقر كلاهما ونقر معهما بأن كليهما عمدة فنى وعمود فنى شامخ .

وعندما يسبق يوسف وهبى بالرحيل فان طليمات يسعى لتشييعه وهو العاجز عن الحركة مستشعرا مدى خسارة الفن والبلد بذهاب يوسف وهبى .

* * *

هل عذرتمونى إذا غلب على كتاباتى احترامى العميق وتقديرى الى مالا نهاية لهذا الجيل الأستاذ خلقا وفنا . ؟

. . حتى ولو اتهمنى بعض الزملاء بأننى (متعصب) لهذا الجيل العملاق !

يوسف وهبى خلود الخلود



★ روح يا حمدى . . منك لله !

★ يا للهول . .

★ الجوع والفقر والفاقة والعوز !

★ شرف البنت زى عود الكبريت ما يولعش
إلا مرة واحدة بس ! !

★ ما الدنيا إلا مسرح كبير . .

عبارات شعبية ظريفة جرت على لسان يوسف وهبى فى رواياته الشهيرة.نتندر بها فى الوسط الفنى ونطلق حولها تشنيعات يشاركنا فيها يوسف وهبى والقلة من الخاصة الساهرين السامرين معه فى صالونه الخاص .

هي عبارات رددها الشعب أيضا من الجيل الذى سمعها فى مسرحيات يوسف وهبى . .

هذه المخلفات اللفظية اللطيفة سنظل نذكر بها جوانب من كفاح يوسف وهبى ، باسمين ، لكنها لا تصرفنا عن مخلفاته وآثاره الفنية والفكرية وهى تراث ضخم أرجو ألا تنوء به ذاكرة التاريخ واخذكم إلى جوانب قد لا يلتفت إليها كثيرون ، من جوانب عطاء يوسف وهبى لأمته العربية والاسلامية . .

وطنيات يوسف وهبى ومصرياته مسرحيا وسينمائيا كلنا نعرفها ونذكرها ونعرف أن بعض مسرحياته الاجتماعية لعبت دورا ملحوظا فى التوجيه الاجتماعى

بما حمل على الفقر والظلم والرذائل والزواج بالأجنبيات والأمية والتفاوت الطبقى وعشرات القضايا التى ساندت نهضتنا ودعمتها . .

لكن ليوسف وهبى يدابيضاء أخرى نحو قضايا العروبة ، تتمثل فى تقديمه لمسرحيتى (الصحراء) و (الاستعباد) فى مصر ثم فى المغرب العربى مناصرا حق إخوتنا العرب المغاربة فى الحرية وكيف وقد تسبب هذا فى عهد حكومة الوفد فى مصر فى مطلع الخمسينات فى آزمة ديبلوماسية بين مصر وفرنسا التى كانت تحتل المغرب العربى كله : تونس ، مراكش . الجزائر . وطرد يوسف وهبى وقتها من بلاد المغرب على نحو فصلته باسهاب فى حكاية أخرى من حكايات هذا الكتاب . .



يوسف وهبى فى مسرحية (٧ سفئة) التى تقلب فيها فى العديد من شخصيات الزعماء السياسيين .

كما التفت يوسف وهبى فى الثلاثينات إلى قضية الشعب الأفغانى المسلم الشقيق حين حكمه ذات يوم ديكتاتور كان اسمه (باچى سقا) سرعان ما قاومه اخوتنا الأفغان وأسقطوه خلال حكم (باچى سقا) ومن قصص إرهابه وديكتاتوريته التى كانت تجىء بها البرقيات نسج يوسف وهبى مسرحية باسم (باچى سقا) وعرضها فى مسرح رمسيس مندداً بالديكتاتورية وحكم الفرد وظلم الحكام للشعوب ، وعرضها فى عهد حكومة صدقى باشا فى الثلاثينات وكانت حكومة يئن منها الشعب وطبعا لم تخلُ المسرحية الأفغانية الأحداث من إسقاطات قصد بها ديكتاتورية الحكم المصرى وقتها . .

وتنبأ فى المسرحية بمصير باچى سقا وهو قتله بيد الشعب ، وهو ما تحقق بالفعل فى أفغان بعد قليل !

○ ○ ○

الغيرة الفنية عند يوسف وهبى لستها - أو قل اكتشفتها - عندما قدم فيلم (الطريق المستقيم) عن قصة ألمانية عرضت فى مصر فيلما قام ببطولته يوسف وهبى ألمانيا وقتئذ : إميل جاننجز !

فيلم إميل جاننجز كان اسمه (عندما يسقط الجسد) وقد نجح جماهيريا وشعبيا عند عرضه فى مصر . كلنا شاهدناه وبالطبع يوسف وهبى شاهده مع الآلاف الذين شهدوه . .

فلما طلع علينا بفيلمه (الطريق المستقيم) قلت له مع غيرى : أليس هذا هو فيلم إميل جاننجز ؟

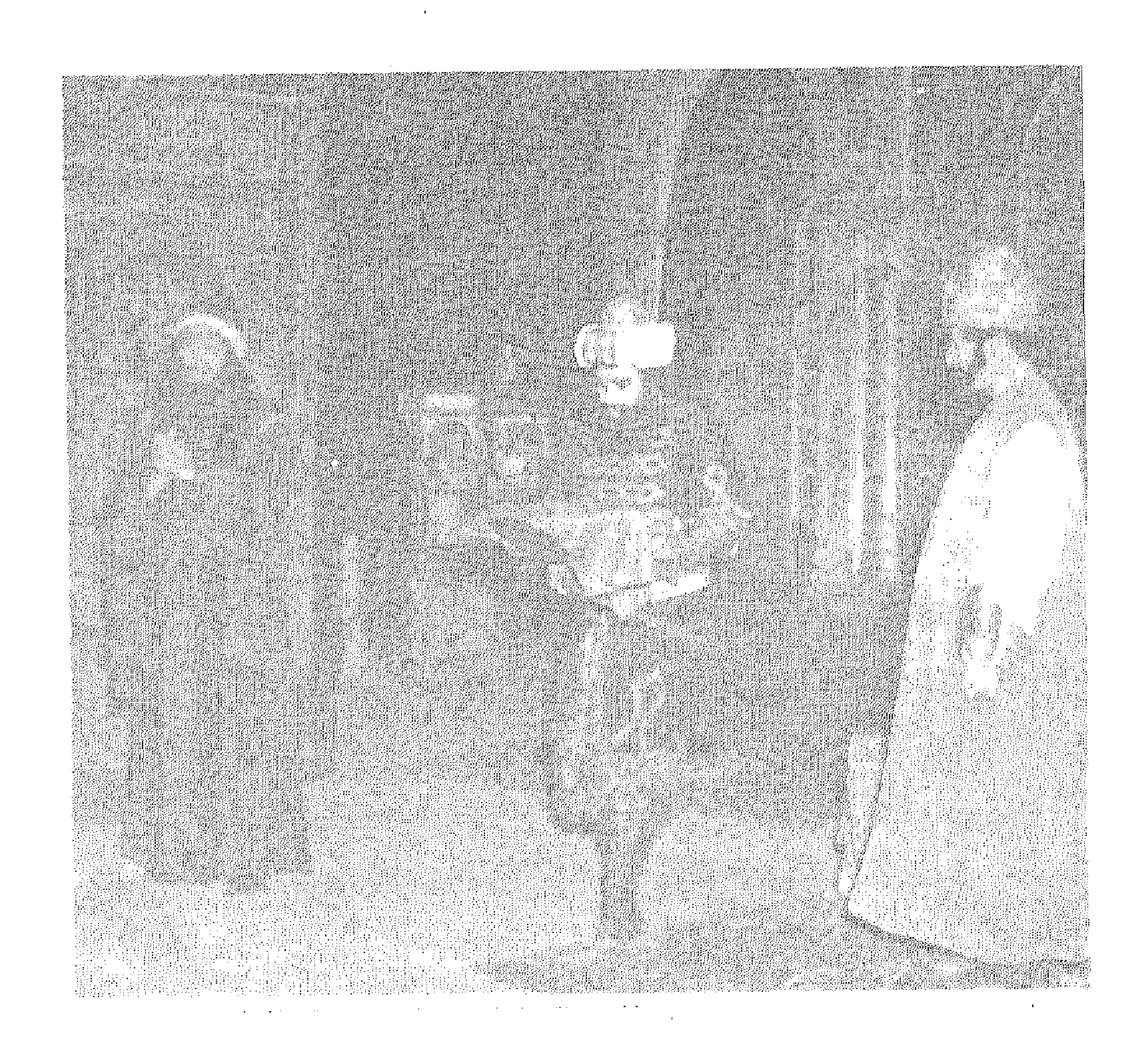
وبشجاعة الفنان الصادق قال الرجل العظيم : نعم . . دور إميل جاننجز دور يغرى الممثل المتمكن . . تمنيت أن ألعبه أخذت من الفيلم الألمانى (التيمة) الرئيسية وهى انهيار الرجل المعتصم ضد الاغراء ، الصامد فى وجه النساء ، وكيف تأتيه لحظة ضعف ، تنهار فيها مقاومته ويسقط بسقوط جسده . . وباقى الأحداث مخالفة تماما للقصة الألمانية كما تذكرون . .

وفعلا . . الأحداث محلية ومن تأليف يوسف وهبى ، فقط الفكرة كانت بؤرة الموضوعين ، الفيلمين ، إنهيار بعد صمود وهو دور يغرى أى ممثل قادر على أن يلعبه فهو دور مزدحم بالانفعالات فإن آداه ممثل قادر فسيصل فيه إلى القمة وهو ما كان من الممثل الألمانى والممثل المصرى !

غيرة فنية محمودة . . ومطلوبة . .

● ● ●

زاوية أخرى من عظمة هذا الرجل وفدائيته فى سبيل فنه أيضا قد لا يلتفت إليها كثيرون . . عندما كان يوسف وهبى يمثل (سر الحاكم بأمر الله) للمسرح



مشهد من مسرحية (الحاكم بأمر الله)

القومى إخراج فتوح نشاطى ، كان يمثل الدور وفى ركبته مسمار معدنى قضت به ظروفه الصحية بعد أن سقط مرة وكان يسير لفترة على عكاز فى هذا الدور المجهد المرهق ، كان على يوسف وهبى أن يسقط ساجدا على الأرض ، وهو فى هذه الحالة الصحية التى لا تحتمل سقوطا ولا كسورا جديدة . . الدور يتطلب ذلك . . وحاول المخرج فتوح نشاطى أن يعفيه من أن يسقط ساجدا ، أو أن يكتفى بالسجود بالراحة والهدوء ، لكنه رأى أن يؤدى الدور كما هو مرسوم بالرغم من أن فى ركبته مسمارا معدنيا نتيجة سقوط سابق !

وظل يوسف وهبى يؤدى هذه (السقطة) العنيفة ليليا على مدى شهور . . فقد كانت المسرحية ناجحة وتستقطب المشاهدين ليليا وجاءت فى حينها للمسرح القومى بإيرادات ليس له عهد بها طبعا . .

لم يكن يوسف وهبى ممثلا ثابتا فيه . . كان وقتها ضيقا لمدة هذه المسرحية فقط !

وإذ أعتقل القلم بصعوبة لأفرمل نفسى عن استطراد إلى حكايات مجهولة عن يوسف وهبى ، أسجل أن أعز أحلامه الفنية كانت تقديم (راسبوتين) سينمائيا لكن الفكرة جاءته فى سنواته الأخيرة بعد أن أصبح غير قادر على تقمص (راسبوتين) ـ وهو دور مجهد مرهق أيضا ـ بنفس القوة والعافية التى بلغ بهما القمة فى الدور مسرحيا . . و (راسبوتين) ـ فى رأيى ورأيه ورأى الكثيرين ـ قمة مسرحياته . .

وعلمت وأنا أكتب هذه السطور أن يوسف وهبى عرضها فى بعض بلدان الخليج مع مسرحيات أخرى ، عام ١٩٧٠ وأنها صورت للتليفزيون بالألوان . .

فعلنا نسعى إلى استعارتها أو شرائها من المحطات التى صورتها لنعرضها فى مصر بالألوان . . فإن راسبوتين التى عندنا لم تصور بالألوان . .

أو لعل كرم أشقائنا فى هذه المحطات يتسع لاهدائنا (راسبوتين) وغيرها مما سجلوا عن تراث عظيمنا الخالد : يوسف وهبى . .

يعملوها الشعراء
ويقعوا فيها المطربين

ثلاثة تنافسوا على قلب فنانة نصف معروفة . الأول كان مطربنا الراحل عزيز عثمان وكان من أخف المطربين دما . والثانى كان شاعرا غنائيا معروفا والثالث كان وجيها ثريا . وكانت الفنانة نصف المعروفة تلاحض تنافس الثلاثة عليها ويسعدها ذلك بلاشك وتحسن أرضاء الثلاثة بأسلوبها الخاص . .

وخبرتها بترويض الرجال . وكان الثلاثة يعرفون أنهم متنافسون ويتحين كل منهم الايقاع بصاحبيه والانتصار عليهما .

ويتقبل كل منهم وضعه ونصيب الثلث فى قلب صاحبتنا لكن الثلاثة تقنعوا بقناع الدبلوماسية وكانوا يبدون دائما مع بعضهم كأصدقاء حميمين .

ولعل صاحبتنا كانت تقول لكل منهم كلاما خاصا به .

الشاعر مثلا تقول له : أموت فى شعرك . .

الغنى تقول له : أموت فى دفتر شيكاتك . .

عزيز عثمان تقول له : أموت فى خفة دمك . .

ولم يكن يصل بها النفاق إلى أن تقول له : آموت فى صوتك !

وفى سهرة جمعت الجميع مع رفقة آخرين من الحريم والرجال ، آراد الشاعر أن ينتقم من زميليه بأن يحرض أحدهما على الآخر ليتفرج هو شامتا . وبدأ السمر فى جو مرح بين الكأس والطاس . وبدأ عزيز عثمان يغنى فغنى ليلتها أغنية جديدة من ألحان السنباطى وتأليف الشاعر الذى لم يكن إلا مأمون الشناوى . الذى ما أدرك أن بنت الحان بدأت تلعب بعقل زميله الغنى حتى همس فى أذنه :

ــ عزيز عثمان بينده لك .

وأجاب الغنى : بينده لى ازاى ؟ ده بيغنى وعاد مأمون الشناوى يقوله له : أن ما كانش بينده لك يبقى بيلقح عليك . واستزاد الغنى ، صديقه ، تفسيرا لما يقول فألقى مأمون الشناوى قنبلته :

ــ مش سامع بيقول لك آيه ؟ بيقول لك .

أيها الوغد . بينده لك !

(وكبرت) فى رأس صاحبنا وضاعفت الخمر غضبه عندما سمع عزيز عثمان يكرر نداءه : أيها الوغد . . أيها الوغد .

وتصادف أن عزيز عثمان كان يوجه نظره كثيرا إلى الرجل الغنى وهو يكرر نداءه فتأكد صاحبنا أنه يعنيه فقام ثائرا صاخبا يوشك أن ينقض على عزيز عثمان ليؤدبه .

وتكهرب الجو ومأمون الشناوى فى منتهى السعادة لنجاح وقيعته .

واستطاع الساهرون أن يوقفوا المعركة ، وأن يقنعوا الغنى أنه غير مقصود بتاتا . وكان عزيز عثمان بريئا حقيقة . فقد كان يغنى مناجاة للورد يستهلها بقوله : أيها الورد ، ولما كان عزيز عثمان ينطق الراء غينا فقد سمعت : أيها (الوغد) واستغل الشاعر مأمون الشناوى هذه اللثغه فأشعل فتيل النار وأوهم منافسه الغنى بأن منافسهما الثالث يشتمه ويعرض به ويثير السخرية منه !

و . . طفوها !

« العقـــاب »
تمثيلا . . وحقيقـة !

من مفارقات القدر أو مصادفاته الغريبة ، ما حدث مع نجمتنا الغالية زوزو ماضي ، وقد طرقت معها هذا الموضوع قبل غيابها عنا وحرماننا من صداقتها وفنها .

وبادىء ذى بدء ، صداقتى وزوزو ماضى تعود إلى عام ١٩٣٦ بالمراسلة ، والتعقيب منها على بعض كتاباتى فى (السياسة الأسبوعية)وغيرها ، ثم التقينا منذ بداية سكناها وحدها فى القاهرة فى المنزل رقم ٢٢٧ بشارع رمسيس . وكم التقينا أمام الميكرفون ، ألقى أنا شعرى الغنائى ، وهى تترجمه نغما بعزفها الباهر على البيانو . فقد كانت عازفة درجة أولى . وكم مثلت فى دراماتى الاذاعية .

المفارقة التى أعنيها هى أنها مثلت فى أواسط الأربعينات لحساب آسيا ومن إخراج بركات ، فيلما باسم (العقاب) حملت بطولته ، واقتضى دورها أن تدخل السجن فى تهمة . ودار التصوير فى سجن النساء بالقناطر الخيرية ، وصادقت زوزو ماضى النزيلات ودرست حياتهن فى السجن ، ثم مثلت دورها بإجادة رائعة ، وكان

تعبيرها مشحونا بكل الأحاسيس المنطقية ، وهى تغمس (الخيشة) فى جردل المياه وتمسح بلاط السجن ، ومثل هذا الدور الملىء بالانفعالات ، فرصة للممثل الجيد أو الممثلة الجيدة ، وكانت زوزو ماضى من هذا الطراز المجيد ، وانتهى التصوير فى سجن النساء ، وخرجت زوزو ماضى بصداقة عدد من النزيلات ، ظلت موصولة بهن ، تبعث إليهن بالهدايا فى المناسبات ، وقد تزورهن فى أوقات متفاوتة .

وتمر عشرون سنة على فيلم (العقاب) وننساه ، وتواجه زوزو ماضى محنة تفضى بها إلى السجن فعلا ، وإلى نفس السجن نزيلة هذه المرة . . لا ممثلة .

جاءت رجلها فى قضية اتهم فيها زوج لها . . وحكم عليها لفترة أمضتها فى السجن إياه ، وربما وجدت وقتها بعض اللواتى قابلتهن قبل ٢٠ عاما . وساعدها شعورها ببراءتها على تجاوز هذه المحنة ، فقضت مدتها معززة مكرمة . . فقد حمل عنها النزيلات كل مسئولياتها داخل السجن . وعلمت بعضهن القراءة والكتابة وطهو بعض الأطعم ، حتى استردت حريتها واستأنفت عملها الفنى .

OOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOO

وفنانة تقيم حفلا

غنائيا راقصا داخل السجن !

نجمة شهيرة أخرى ، أفضت بها علاقتها بأحد الرجال العاملين فى السياسة ، إلى دخول السجن على ذمة قضية اتهم فيها صاحبها .

هى الأخرى تجاوزت محنة السجن التى لم تستمر طويلا ، لعلمها ويقينها ببراءتها . كانت مسجونة فى سجن الاستئناف بباب الخلق تحت ذمة التحقيق ، فأحالت عنبر المسجونات إلى دنيا تعج بالحياة . كانت تعمل على تسليتهن ومساعدتهن على النظافة ، وكان لها امتياز جلب الطعام من الخارج ، فكانت تجلب لهن أفخر الطعام وتشاركهن الأكل . وعندما وضعت واحدة منهن مولودا داخل العنبر ، احتفلت هى بـ (السبوع) وجاءها الأصدقاء من الخارج بالشموع والمكسرات والحلوى ، وأقامت للمولود (سبوعا) فاخرا غنت فيه ورقصت .

وتساهلت إدارة السجن إزاء هذا الملمح الانسانى من الفنانة الرقيقة المجاملة .

وقد تسببت هذه الفنانة فى حبس عزيزنا الراحل حلمى رفلة ٢٤ ساعة فى حجز قسم الخليفة ، عندما حاول مخاطبتها وتحيتها من تحت شبابيك السجن وسؤالها عن مطالب لها ، فقبض عليه بتهمة محاولة الاتفاق على تهريبها . وطبعا لم يكن هناك محاولة ولا تهريب ، ولذلك أخلى سبيله بعد يوم وليلة .

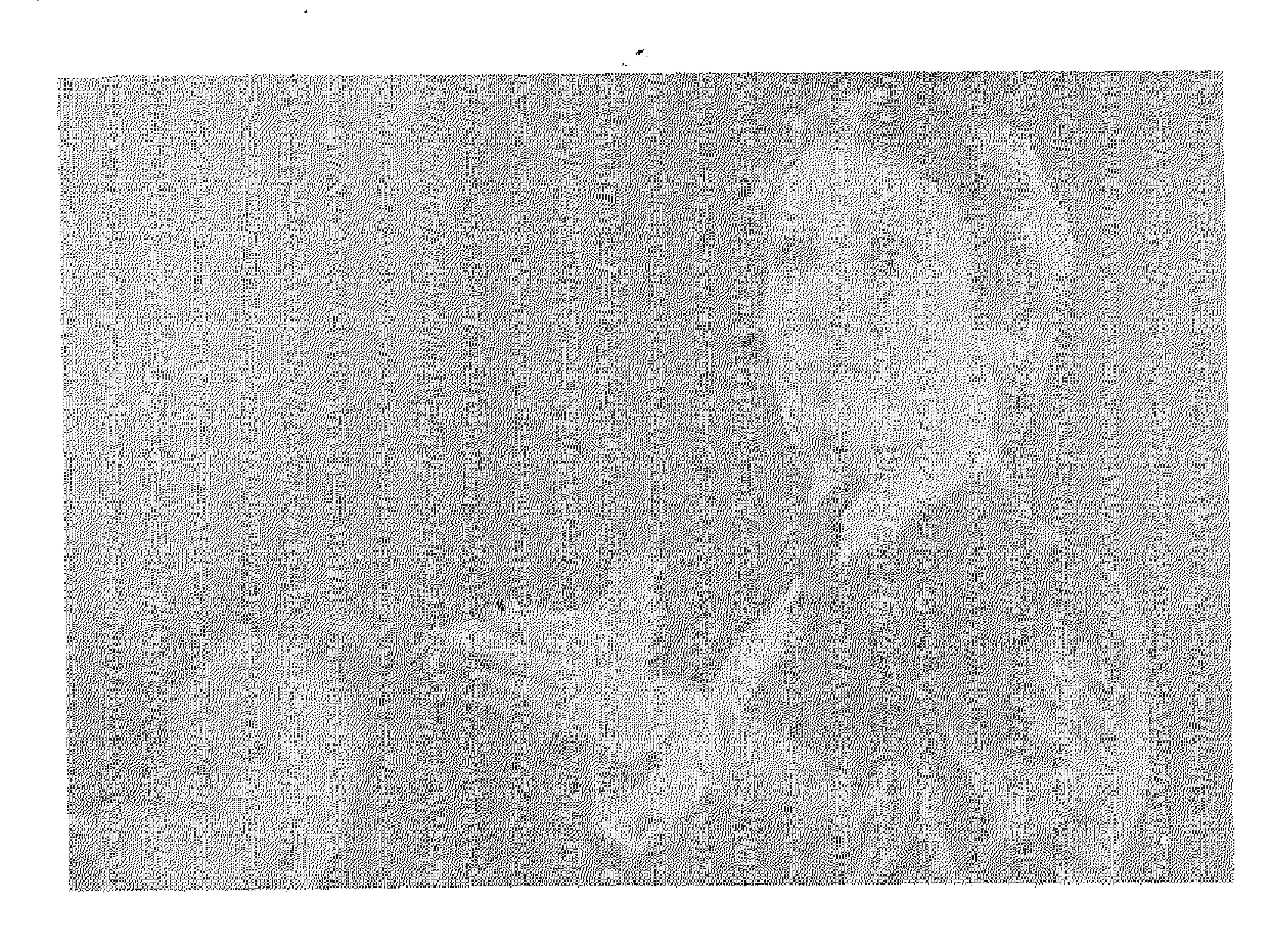
وبعد أسبوعين تقريبا ، أفرج عن الفنانة التى تفخر أنها سجنت يوما ما فى قضية سياسية وطنية .

ooooooooooooooooooooooooooooooo

وعبد الحليم حافظ
دخل السجن . . مغنيا للمساجين !

والسجن ـ والعياذ بالله ـ بالسجن يذكر !

وفى هذا المقام ـ والعياذ بالله مرة أخرى ـ نذكر كيف دخل عبد الحليم حافظ السجن ، سجن مصر العمومى (أرميدان) ولكن للترفيه عن المساجين والغناء



لهم . دخل السجن بدعوة من وزير الداخلية نفسه ، لباها وزار مساجين سجن مصر ، وأمضى بينهم يوما حافلا بالبهجة والمرح ، يستمع إلى من يقرأ القرآن الكريم منهم ، ومن يغنى ، ومن يقول الزجل والشعر . وغنى لهم أكثر من وصلة بالعود فقط ، وأكل معهم ولعب ألعاب الألغاز والمسابقات و . . و . . وفجأة لمح مسجونا يحاول أن يختفى من أنظار عبد الحليم . يجتهد ألا يراه . ولكن عبد الحليم رآه فصاح يناديه باسمه . وقام من مكانه يهرع إليه ويعانقه ويقبله فى حرارة وشوق ، ويدمع الاثنان فى لحظة درامية مثيرة !

كان الرجل هو الترزى الخاص لطربنا الغالى ، وكان قد تورط فى إحدى القضايا وحكم عليه بالسجن . وأعلن عبد الحليم على النزلاء أن هذا الرجل صديقه وحبيبه ، وأنه يدعو الله أن يقرب الفرج له ولهم .

وكان هذا التصرف النبيل من جانب العندليب محل تقدير واحترام ضباط ومساجين السجن . . وأنا وأنتم بلا شك !

عندما يقع المؤلف في شر « أفلامه » !

صديقى المؤلف السينمائى المسرحى الكبير الراحل ، وقع فى غرام راقصة بفرقة كان يكتب لها أعمالها المسرحية الاستعراضية . كانت تمتاز بالأنوثة والجمال والشعر الأسود الطويل . وكانت صعيدية فيها رغم عملها بالرقص وملاهى الليل براءة وطيبة . لكن هذه البريئة الطيبة استنزفت مال واهتمام
صديقى بصورة اضطرتنى للتدخل لمحاولة إنقاذه ، فقد كان وقتها عريسا جديدا له : زوجة صالحة ، وولد ، ورث عن أبيه مواهبه فيما بعد . .

كنت أقرب أصدقائه وألصقهم به . فنحن من حى واحد ومهنتنا واحدة وليس بيننا صراع أولاد المهنة الواحدة !

وواجهته بخطأ استمراره فى غرامه بالراقصة وأنا أعلم أننى أنفخ فى قربة مقطوعة فقد استبد الهوى بصاحبى . ونبهته إلى أن بيته أولى بما ينفق عليها وكنت أتوقع طبعا رفضه لكلامى ونصائحى لكنى صممت على أن أستمر . .

قلت له : إنه ليس الرجل الوحيد فى حياتها . . فهى فتاة ليل ، فأكد لى أنها تقطع علاقتها بكل الرجال عقب انتهاء عملها فى الفرقة ، وتتفرغ له فى بيتها حتى يغادره فى الصباح .

قلت له : إنه لا يتفق مع مكانته أن يحب راقصة وهو الذى يعيش بين الراقصات والأدرى بعواطفهن . فأكد لى أن صاحبته من طراز آخر ، وأنها طفلة كبيرة فيها براءة الأطفال لولا أن الزمن حكم عليها بالعمل راقصة . .

ولم ينفع كلامى معه ولم أيأس . وروى لى أنها تحبه لدرجة أنها معرضة للقتل من أهلها الصعايدة إذا لم تقطع علاقتها به وبعالم الرقص كله ، وفهمت أنها تأخذ منه بين الحين والحين مبالغ لتسكت بها أهلها المتفقين على قتلها ، إن لم تترك القاهرة وملاهيها لتعود معهم إلى الصعيد . .

هنا قفشته لأقول له :

ـــ يا صديقى الساذج . هل صدقت هذا الكلام ؟ ألا تكتب أنت بنفسك فى أعمالك الفنية مثل هذا الموقف الخداع ، موقف إدعاء راقصة أنها مهددة بالقتل بسبب علاقتها برجل تأخذ منه الأموال بدعوى إبعادهم عنها . كم مرة كتبت أنت بنفسك هذا المشهد فى أعمالك ؟

وكان صديقى يسمع لى وأنا أشرب الشيشة وهو يشرب الويسكى ؛ ويقول لى باكيا ما معناه دع الأمور تمضى إلى غايتها ، واعتبر هذه المرحلة فى حياتى شيئا مكتوبا على الجبين لابد أنْ أوفيه !

وجاءت ليلة تلقيت فيها منه وأنا فى جلستى المعتادة بكازينو أوبرا ، مكالمة تليفونية يستنجد بى :

ـــ الحقنى بتلتميت جنيه دلوقت حالا ، ابعتهم لى مع الجرسون فلان . أنا فى بيت فلانة . .

وصرخت فيه فى التليفون :

ـــ منين أجيب لك تلتميت جنيه ؟ مامعاييش . .

فعاد يقول فى لهجة آمرة :

ـــ اخلقهم حالا . استلفهم من أصحابنا . من الجرسونات . من الخواجة حبيب أو مدورة . .

والاسمان الآخران كانا يديران فرقة وكازينو أوبرا

واضطررت إلى سؤاله عن الحكاية فأجاب :

ـــ أهلها قاعدين برة وناويين على شر : طالبين ٥٠٠ جنيه أو يقتلوها دلوقت

مامعاييش غير ۲۰۰ جنيه . المسألة حياة أو موت . .

وكان لابد أن أتصرف . دبرت المبلغ وذهبت به بنفسى إلى منزل صاحبنا . وقرعت الباب ففتحه لى رجل أعرفه يعمل كومبارس فى الأفلام يؤدى أدوار الفتوات الذين يضربون ويضربون وحييته باسمه وسألته عن صاحبتنا ، فدعانى إلى الدخول ، وفضلت الوقوف على الباب حتى ذهب يبلغها ، فحضرت وبدون أن أحييها قلت لها : إدى الظرف ده للأستاذ . وكان فى الظرف ۳۰۰ جنيه . وكان الأستاذ مختبئا فى غرفة النوم وقد سمع التهديد بالقتل أو أخذ منه الفدية كما حكى لى فيما بعد . .

وانتهت الليلة كيفما انتهت . وذات يوم دعوته إلى حضور تصوير مشاهد فيلم من تأليفى هو (من رضى بقليله) وصحبنى فعلا إلى ستديو جلال حيث كان يدور التصوير . وبينما هو موضع ترحيب أسرة الفيلم أخذنى على جنب وهمس فى أذنى وهو يشير إلى رجل فى البلاتوه . .

ـــ الراجل ده بيعمل إيه هنا ؟

ونظرت إلى حيث يشير وأجبته :

ـــ ده كومبارس حايمثل فى مشهد الخناقة !

فقال :

ـــ الراجل ده إبن عم صاحبتنا . .

فقلت له :

ـــ مستحيل . ده مسلم وهى مسيحية .

وضحت لى الصورة وله . صاحبتنا كانت تستأجر بعض معارفها ومنهم هذا الفتوة الكومبارس ، وتزعم أنهم أهلها الصعايدة الذين يطاردونها فى بلطجة لا مفر منها وإلا فقدت حياتها ، ولما كانت حياتها غالية فقد كان يفتديها بهذه المبالغ !

سألته : ألم تشاهد هذا الكومبارس فى أفلامك ولا أفلام غيرك ؟

قال : أبدا . .

قلت : ألم تصادفه مرة فى أحد الاستديوهات ؟

قال : أنا كما تعلم قليل الحضور أثناء تصوير أفلامى أو أفلام غيرى !

واتضح أن صاحبتنا كلما (انزنقت) فى قرشين تجمع عصابتها وتخبىء

صاحبنا فى غرفة النوم ويجلسون بالقرب منها بحيث يسمعهم ، ويدور حوار مصنوع فحواه أنهم لن يبارحوا المكان قبل الحصول على مبلغ كذا . .

وتهرع هى إليه تشرح له الموقف ، فيسرع بالدفع كأى عمدة ساذج باع القطن حديثا !

وفهمت منه أنه لمح الرجل ذات مرة من ثقب الباب وقد برزت له شوارب عنتر . .

واتضح أن الشوارب صناعية كان الرجل يلصقها فى مكانها عندما يكون هناك تآمر على أموال العاشق المختبىء فى غرفة النوم !

وأعلن لى صديقى توبته ، واعترف لى ساعتها أنه كان مخدوعا كبيرا ، وأسف وأسفت معه ، على أنه شرب ببساطة تمثيلية قصيرة طالما كتب مثلها فى أعماله !

★ ★ ★

إلى هنا كان يمكن أن تنتهى الحكاية فقد أعلن توبته وشتم نفسه ندما بما فيه الكفاية . وبعد يومين ثلاثة دعوته إلى العشاء فى مطعم سبيتقاير ، وكان بشارع الجمهورية أمام حديقة الأزبكية ، وقلت له إن هذا العشاء نخب تخلصه من هذا الغرام الكاذب . . المدمر !

تدلل على صديقى وهو يقول :

— لازم كمان تعزمنى على ويسكى مع العشاء . .

وقلت : إلا الويسكى . إشرب على حسابك إن شئت فأنا كما تعلم لا أدفع نقودا للمنكر ! وقبل أن يشرب وحده على حسابه وخلال العشاء ، لاحظت أنه ينظر إلى ساعته مرة ومرتين ، ولم ألق بالا فقد كنت أعلم أننى وهو لسنا مرتبطين بمواعيد . وبعد قليل استأذن منى للذهاب إلى دورة المياه . .

وجلست سعيدا بينى وبين نفسى لأننى استطعت تخليصه من هذه الكارثة التى أحاقت به . .

ومر أكثر من ١٠ دقائق دون أن يعود صديقى من دورة المياه . فقمت أطمئن عليه ووجدته داخل كابينة تليفون المطعم يتحدث . . إليها !

والتقطت أذناى من حديثه وأنا أقف خلف باب الكابينة الموارب قوله لها :

ـــ يظهر مش حاقدر آجى لك الليلة . .

أيوه هوه . ميكو ماوس مكلبش على ومش عارف أفلفص منه !

وفتحت عليه الكابينة أشتمه وأنا أضحك فى شبه هيستيرية : يا خبر أسود . . بقى بعد ده كله أنت لسة . . . .

وانصرفت غاضبا متعجبا ساخرا من ضعف الانسان الذى تعرض له صديقى كما نتعرض له جميعا ، وكان كل انتقامى منه أننى قلت للجرسون :

ـــ الحساب عند الأستاذ !

ساندويتش وهمى
مع « ديانا دربن »

فى الأربعينات التى أسميها سنـوات الأزدهار السينمائى فى مصر ، كان قدوم كواكب ونجوم هوليود إلى بلادنا شيئا عاديا . لماذا ؟ أيامها كانت الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء (انجلترا - فرنسا - أمريكا - روسيا) والمحور (ألمـانيا - إيطاليا - اليابان) ولأن بلادنا مصر ومعظم بلاد
الشرق العربى كانت محكومة بلأحتلال الأنجليزى أو الفرنسى ، فقد بعثت الى بلادنا قيادات جيوش الحلفاء بجنودهم يعسكرون فيها لمواجهة أى غزو محتل من جيوش المحور . ولأن هؤلاء الجنود كان يلزمهم ترفيه ، فقد تطوع نجوم الحلفاء وكواكبهم بزيارة معسكرات جنودهم فى مصر وشقيقاتها لتمضية أيام بين الجنود يغنون ويرقصون ويمثلون لهم ، يطيرون بعدها إلى معسكرات أخرى فى مناطق أخرى . وهكذا شهدت بلادنا أيامها قدوم فيفان لى بطلة الفيلم الشهير (ذهب مع الريح)أمام كلارك جيبل نجم الأربعينات ، وقدوم جوزفين بيكر نجمة الاستعراض الزنجية ، الفرنسية الجنسية - لى معها مغامرة صحفية - وقدوم بتى جبرابل نجمة الاستعراض الأمريكية التى كانت مع زميلاتها الأمريكيات : ريتا هيوارث وانا ماى

وست وجين راسل ، ملكات (الاومف) والأغراء والسكس أبيل . . وغيرهن !

واستطعت أن أقابل فيفيان لى على مائدة تحية كاريوكا ، وانفردت وقتها دون زملائى الصحفيين الفنيين بحديث معها نشرته فى بعض الصحف التى كنت أحررها فنيا ، فأثار هذا الأنفراد الغيرة البيضاء ، غيرة الزملاء .

وانفردت مرة أخرى بحديث مع جوزفين بيكر فى (حدوتة) ومغامرة لا أدرى هل سيتسع هذا الكتاب لروايتها أم لا . وتكررت خبطاتى الصحفية التى يسرها الله لى ، وتكررت غيرة الزملاء . وأكرر أنها غيرة محمودة للتنافس المطلوب بين أبناء المهنة الواحدة . وتربص زملائى لى وقرروا أن يشكونى مقلبا صحفيا (يفرمل) هذه الانتصارات الصحفية ، وتآمروا دون أن أعرف طبعا على دفعى الى نشر حديث مختلق بينى وبين نجمة أجنبية قادمة .

ويبدأ المقلب بأن تحدث أمامى حديثا عابرا كل من حسن أنيس (باشا) ـ وهو طيار سابق عمل صحفيا فى دار اللطائف المصور والزميلين جبرائيل فهوم واحمد فتحى حسن خليل على الجميع رحمة الله ألقوا أمامى بطعم يؤسفنى أننى ابتعلته بما عهد فى من طيبة قلب وحسن نية . قالوا لى أمامى بدون تركيز ان « ديانا دربن » وصلت الى القاهرة وأنها نزلت متخفية باسم مستعار فى فندق هيوليوبولس بالاس بمصر الجديدة وأستمر الحديث عاديا ولكنى أضمرت أن أسبق إلى ديانا دربن لأظفر بحديث معها أنفرد به كعادتى ، كانت ديانا دربن معشوقة شباب وصبية ومراهقى الأربعينات ، وكانت أفلامها الغنائية والمرحة تلقى رواجا بيننا واسمها معروف لدينا . وقررت أن آخذ هذا الحديث لمجلة (الشعلة) التى سوف تكون أقرب مجلة من حيث موعد الصدور ، بين صحفى التى أحررها فنيا . وانصرفنا وفى اذهان زملائى بالتأكيد اننى سأسعى الى لقاء ديانا دربن وطبعا لن أجدها . ولأن شهوة السبق عندى هم يعرفونها فقد استنتجوا أننى سوف ألجا الى (الفبركة) واصطناع حديث وهمى بينى وبين ديانا دربن ، وعندما أسقط فى الشرك وأنشر الحديث الكاذب ، فسوف تكون فرصتهم للتشهير بى وقطع الطريق على حتى لا أحاول الانتصار عليهم ولبلاهتى أكلت الطعم وفبركت الحديث فعلا بعد أن ذهبت الى هوليوبولس بالاس ولم أعثر طبعا على اسمها فى قائمة النزلاء ، فإن كانت قد جاءت متنكرة فمن أين لى أن أعرف الأسم الذى تنكرت وراءه . وكان من العبث

أن أقيم فى بهو الفندق لعلى أصادفها طالعة أو نازلة ولن يعسر على اكتشافها من شكلها وحركاتها .

اختصرت الطريق وفبركت الحديث ، وكان الاقدام على (الفبركة) نقيصة عندى فعلتها مرة أو اثنتين ، ثم تبت وندمت ! ونشر الحديث فى الشعلة بعنوان : (ميكى ماوس مع ديانا دربن فى مصر) وحصلت من مكتب الشركة التى تمثل ديانا دربن لحسابها فى مصر ـ شركة يونيفرسال فيلم ـ على صورة فوتوغرافية بحجم الكارت بوستال للنجمة العالمية ديانا دربن وكتبت عليها بالانجليزية (مع أطيب تمنياتى لقراء الشعلة) ووقعتها بامضاء ديانا دربن نشرتها مع حديث وهمى زعمت فيه أننى قابلتها فى هيوليوبوليس بالاس ، ولما كشفت تنكرها استسلمت لذكائى وكافأتنى عليه بأن قبلت الحديث الى مجلة الشعلة . واندمجت فى سبك الاكذوبة فزعمت أنها كانت ترتدى فستانا صيفيا وكانت تترنم بأغنية اسمها « أحلم أحيانا » تقول كلماتها كذا وكذا وأنها من تأليف زوجها الذى كنا نعرف أنه يؤلف أغانى أفلامها . ومضيت فى حبك الأكذوبة فزعمت أنها قبلت دعوتى الى نزهة على الأقدام فى شوارع وصحراء مصر الجديدة وأنها سعدت عندما دعوتها الى (ساندويتش فول) من أحد محلات مصر الجديدة كانت تأكله مع الشطة وهى تتنطط فى طفولة مرحة وتوحوح من الشطة !

وافتريت على ديانا دربن ماشاء لى الافتراء ! وظهرت (الشعلة) وأحدث الحديث ضجة فى الدوائر الصحفية وقبل أن يتحرك الزملاء الذين نصبوا لى الفخ ويكشفوا الفبركة ، قامت بهذه المهمة (مجلة الاثنين) التى كان يرأس تحريرها أستاذنا الكبير مصطفى أمين ، فقد فوجئت فى الباب الاخبارى لمجلة الاثنين وكان اسمه (كل شىء) بخير يقول :

« نشرت إحدى الزميلات حديثا وهميا لمحررها الفنى مع النجمة ديانا دربن . زعم فيه أنها أكلت معه ساندويتس فول بالشطة واتضح أن ديانا دربن لم تغادر هوليود ! » صدمنى الخبر وأحرجنى وسألت عن مصدره وظروفه وعرفت من زملاء (الاثنين) أن أستاذنا مصطفى أمين قرأ حديثى فى (الشعلة) عاتب وحاسب زملائى فى (الاثنين) كيف تنفرد (الشعلة) بحديث مع ديانا دربن دونهم ؟ الزملاء المختصون اعتراهم الخجل من رئيس تحريرهم لكن سكريتر التحرير انبرى يقول :

ـــ أراهن ان الحديث ده متفبرك . وتعالوا نعمل اتصالات نسأل عن ديانا دربن وفعلا أجروا اتصالات مع جهات أمريكية ومصرية تأكدوا بعدها أن وجود ديانا دربن اشاعة كاذبة وبالتالى فالحديث مصنوع ومختلق ! هل تعرف من هو سكرتير تحرير (الاثنين) وقتها الذى تصدى لمتابعة الحديث والتأكد من صحته ؟ إنه زميل العمر الأستاذ حسين فريد مدير تحرير (كتاب اليوم) . . الآن !

ثلاثى الصعاليك يحصل على ٢٠ جنيها . . !

مدهشة ومثيرة حياة البوهيمية التى يحياها أهل الفن عندنا وربما فى بلاد أخرى .
حياة السهر والأنطلاق والعربدة وإنفاق ما فى الجيب فى انتظار أن يأتى ما فى الغيب وعادة لم يكن يتأخر كثيرا ! !
وهذه الحكاية عن ثلاثى الصعاليك ـ محمود حسن اسماعيل واحمد فتحى وعبد الله احمد عبد الله ـ وهكذا كانوا يسموننا فى الوسط الفنى .

نحن الثلاثة رفاق بداية أدبية ـ فنية واحدة .

ربط الله بين قلوبنا برباط وثيق فلم نكن نفترق إلا عند النوم فى وش الصبح ، لنلتقى بعد ساعات نستأنف الصعلكة والبوهيمية ! وحدث ان غنى الأستاذ محمد عبد الوهاب من تأليف أحدنا ـ الأستاذ احمد فتحى ـ قصيدته الشهيرة « الكرنك » وعندما تقاضي اجره عنها من محطة الأذاعة ـ وليس من جيب عبد الوهاب ـ كنا قد تآمرنا من قبل على انفاقه عن أخره فى ليلة واحدة ، انتقاما من ليالى الشظف والحرمان ! وكان الأجر ٢٠ جنيها بجنيهات الأربعينات ! وهى ليست كجنيهات هذه الأيام التى أراها وترونها سريعة الذوبان ، هزيلة كأنها عاملة رجيم !

وتسلم فتحى العشرين جنيها كاملة فلم تكن الضرائب قد اخترعت بعد !

وقررنا الأحتفال بأول عشرين جنية كاملة تصل الى واحد فينا ، وذلك بأن ننفقها عن أخرها ، ونعود فنصبح على الحديدة كالعادة أو . . حتى فلنفقد الحديدة !

وفى حالة الحصول على مبلغ فخم ضخم كهذا يكون طبيعيا أن يكون قرارنا الأول هو . . أن نأكل نعم أن نأكل على راحتنا دون حذر من الحرج أمام الجرسون ، ودون أن نحرم أنفسنا مما تشتهيه وننهاها عنه لضيق ذات اليد ! وكانت الجنيهات العشرين فرصه متاحه لأن نحقق آمالنا فى ربع رطل كباب لكل منا . . وكان « شم » الكباب من بعيد ـ مجرد شمه ! ـ ترفا لم نكن نسمح لخيالنا بالتفكير فيه !

وعملناها . . بل طلبنا رطل كباب كاملا عملا بقول الشاعر :

مـا مضى فات والمؤمـل غيب ولك الساعة التى أنت فيها

والساعة التى كنا فيها كانت ساعة تجل ! فنحن نملك ٢٠ جنيها كاملة خالصة لنا لاتأتيها « الملاليم » من يمين أو شمال . بل اننى حولت بيت الشعر السابق إلى مقتضيات اللحظة فقلت :

مـا مضى فات والمؤمـل غيب ولك « الكفته » التى أنت فيها !

وحين جاء الليل كانت العشرون جنيها تنقص جنيها واحدا وبعض كسور الجنية !

والى بار انيق على ناصية شارع دوبرية من جهة عماد الدين ، قصدنا ليلا ، ومعنا صديق يهوى الغناء ـ هواية فقط ! هو الصديق الأستاذ مصطفى عرفات الحسينى شقيق الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات !

وارتكبنا الحماقة !

عاقرنا بنت الحان ـ وأستغفر الله العظيم عما كان وشربنا أفخر الأنواع وأكلنا أشهى المزات وانجلى مصطفى عرفات الحسينى فراح يغنى لنا « الكرنك » بصوت جميل أو هكذا صورت لنا أم الكبائر لعنها الله هى وأولادها ! حتى إذا عرفنا أننا شطبنا على كل ثروتنا غادرنا البار إلى بيوتنا سيرا على الأقدام كعادتنا كل ليلة ، ولكن قضينا يوما وليلة حققنا فيهما أحلاما طال عجزنا عن تحقيقها وهى الأكل والشرب باطمئنان ، دون خوف من إصرار الجرسونات على دفع الحساب !

قتيل على السلم

كان العجوز المتصابى الثرى مستعدا أن يدفع ماله وعمره فى سبيل ليلة واحدة يقضيها مع هذه الفنانة اللعوب التى تفح منها الأنوثة فحيحا فيه إلى الجنس جوع وظمأ .

الرجل فى شبابه كان دون جوان وقته ، وكان ناجحا فى كل مغامراته العاطفية بل كان أملا للنساء بما شاع عنه من حيوية عارمة ومقدرة فائقة فى التعامل مع الحريم حتى اذا تقدمت به السن وأخنى عليه الدهر ـ صحيا ـ كما أخنى علينا وعلى أجدع منا ، كان قد استهلك تماما إلا بقية من ذبالة تتوهج فى كيانه بين الحين والحين !

وبرغم التخمة التى بلغها فى سنوات شبابه ورجولته إلا أنه فى كهولته ظل جائعا وظامئا وكأنما فى سنواته الأخيرة عز عليه أن يهمد وهو الذى كانت له عنترياته النسائية !

صبا إلى الفنانة اللعوب التى كانت بدورها أملا للرجال ، وكانت لهاخبراتها فى التعامل معهم ، وتعتز بأن رجلا ما لم يعز عليها ، وأن رجلا ما لم يملأ عينها الفارغة !

وحام حولها العجوز المتصابى الثرى متصورا أن الوردة إن ذبلت فلا بد أن فيها رائحتها التى تدير الرءوس نشوة وانسجاما .

وكان كعادته فى شبابه جريئا مقتحما حينما عرض عليها بصراحة مبلغا ضخما وهدايا فاخرة مقابل أن تمنحه ليلة . وقبلت صاحبتنا العرض الضخم واستلمت حقها مقدما وحددت موعدا غير بعيد لليلة الأحلام ـ من وجهة نظر العجوز ـ وليلة الاعدام ـ من وجهة نظرها ! ـ ونفخت فى روحه المعنوية وهى تقول له بدلال إنها كانت تشتهيه من زمان وتعرف شهرته فى دوائر الليل ، وكيف لوع فلانة وعلانة وكيف أسعد علانة وترتانة . وكم كانت ـ يا عينى ـ تتمنى أن تكون فى عداد ضحاياه ، وكم همت أن تبدأ هى بالعرض لولا خشيتها أن يستجيب فتحبه فيستعبدها ، وصارحته أن من عيوبها أنها ضعيفة إزاء من تحب ، وقد ترتكب جريمة إذا فقدته !

وهكذا تم العرض والطلب وتمت الصفقة الشيطانية الحرام ، ووثقها الطرفان فى مكتب إبليس للشهر العقارى العاطفى !

وجاءت الليلة الموعودة ، واستعد الطرفان كل لمهمته ، هى لاستهباله وقد حصلت على الثمن !

وهو للخروج من التجربة وقد (شنكلها) فى حباله بحيث تحبه ، فتضعف أمامه كما تقول ولن تحتاج إلى جريمة إذا فقدته ، فسيحرص على ألا يفقدها أو تفقده !

ولم يكن بحاجة إلى أدوية لاعادة الشباب ، فقد (حقنته) بإبرتها المخدرة حينما قالت له إنه كان أملا لها وجائزة تتمنى الحصول عليها !

وحين دخل الاثنان حلبة الصراع بين الشباب الطموح النهم . . والشيخوخة الفانية ، حدث ما لم يكن أبدا أبدا فى الحساب !

مات الرجل فجأة . . توقف قلبه وحركته وأنفاسه !

مات أثناء تأدية واجبه !

مات وهى تناشده بقدرة تمثيلية فائقة أن يرحم قلبها الولهان !

مات بينما هى تضاعف له جرعات الغرور بالنفس !

مات لأن لكل أجل كتابا ونهاية !

وهكذا جاءت النهاية فى ليلة الاثم والحرام !

وتنبهت الغانية اللعوب إلى الموقف . وكانت المفاجأة التى سرعان ما سيطرت

عليها بقوة أعصاب نادرة .

بهدوء . . ألبسته ملابسه كاملة وفيها محفظته المالية المنتفخة كما هى لم تمسسها وسحبته إلى خارج شقتها وهى مطمئنة إلى أن العمارة المزدحمة ، هس هس فى هذا الهزيع المتأخر من الليل وراحت تسحبه على السلم درجة درجة حتى تركته عند (بسطة) عريضة فى أحد الأدوار وعادت إلى شقتها ولا من شاف ولا من درى !

لم يكن فى وفاة الرجل جريمة . مات ميتة طبيعية بالسكتة القلبية . والطب سيؤكد هذه الحقيقة ، ولعله سيرجعها إلى أن الفقيد أنهك قواه وكبد قلبه فوق ما يحتمل !

المهم أن لا تكون هى مصدر الفضيحة !

وكل شىء بعد هذا سار طبيعيا . جاء الصباح وجاء بائع اللبن فاكتشف قتيل السلم !

. . قتيل السلم والهوى و . . المقاوحة !

ولم يعرف أين كان الفقيد . وجدت حافظة نقوده كما هى . والطب الشرعى لم يجد جريمة وراء الوفاة !

وضحك ابليس من أعماقه شامتا فى الطرفين !

ودخلت الحكاية ذاكرة التاريخ ، وذاكرتى لتكون إحدى حكايات هذا الكتاب !

كتاب اليوم

أسسه
مصطفى أمين وعلي أمين

ثقافة اليوم وكل يوم

العدد ٢٠٧ محرم ١٤٠٣
نوفمبر ١٩٨٢
تشرين الثاني

الإدارة: أخبار اليوم ٦ شارع الصحافة ت ٧٥٨٨٨٨ عشرة خطوط
تلكس دولي ٩٢٢١٥ ـ محلي ٩٢٢٨٢

الاشتراكات

جمهورية مصر العربية:
قيمة الاشتراك السنوي ٦ جنيه مصري

البريد الجوي:

دول اتحاد البريد العربي والافريقي: ٧,٥٠٠ جنيه مصري — ١٣ دولار أمريكي أو ما يعادله

باقي دول العالم (أوربا والأمريكتين وآسيا واستراليا): ١٥ جنيه مصري — ١٨ دولار أمريكي أو ما يعادله

- ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
- ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ أ ش الصحافة القاهرة ت ٧٤٨٨٤٤ (٥ خطوط)

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٨٢/٤٦٥٣

الترقيم الدولي ٦ ـ ٠١٩ ـ ١٢٤ ـ ٩٧٧ ISBN

في الطريق إليك

□

القرآن دواء

فيه وقاية وفيه شفاء

للكاتب الاسلامى

عبد الرزاق نوفل

شخصيات في صور

للكاتب المسرحى الأديب

نعمان عاشور

■ وفى الطريق إليك ■

نظرة عينيه تلك
جاذبية صدقى

ooooooooooooooooooooo

الرؤيـــــة
جمال الغيطانى

ooooooooooooooooooooo

حدائـــق الليـــل
ضياء الدين الشرقاوى

ooooooooooooooooooooo

أقـــــوى حـب

إحســـــان كمــــال

oooooooooooooooooooo

ذكريات طــائر جريـح

إقبــــال بركــــه

oooooooooooooooooooo

رحلات الحلوجى الطرشجى

خــيرى شــلبى

oooooooooooooooooooo

عــــــالم الفـــن

محمـــد تبـــارك

oooooooooooooooooooo

لهيب الفراشات الطائرة

هدى جاد

ooooooooooooooooooo

الفلوس

سعيد سالم

ooooooooooooooooooo

عندما يأتى الربيع

فوزى عبد القادر الميلادى

ooooooooooooooooooo

وداع يوم دافئ

عقيد علاء مصطفى

oooooooooooooooooooo

أنا وكائنات الفضاء

الأستاذ نهاد شريف

oooooooooooooooooooo

رذاذ الليمون

الأستاذ فتحى سلامة

oooooooooooooooooooo

ليالى القصر

للأديب حسين القبانى

oooooooooooooooooooo

الحب داخل المدينة

عزمى أحمد لبيب

الحب همسا

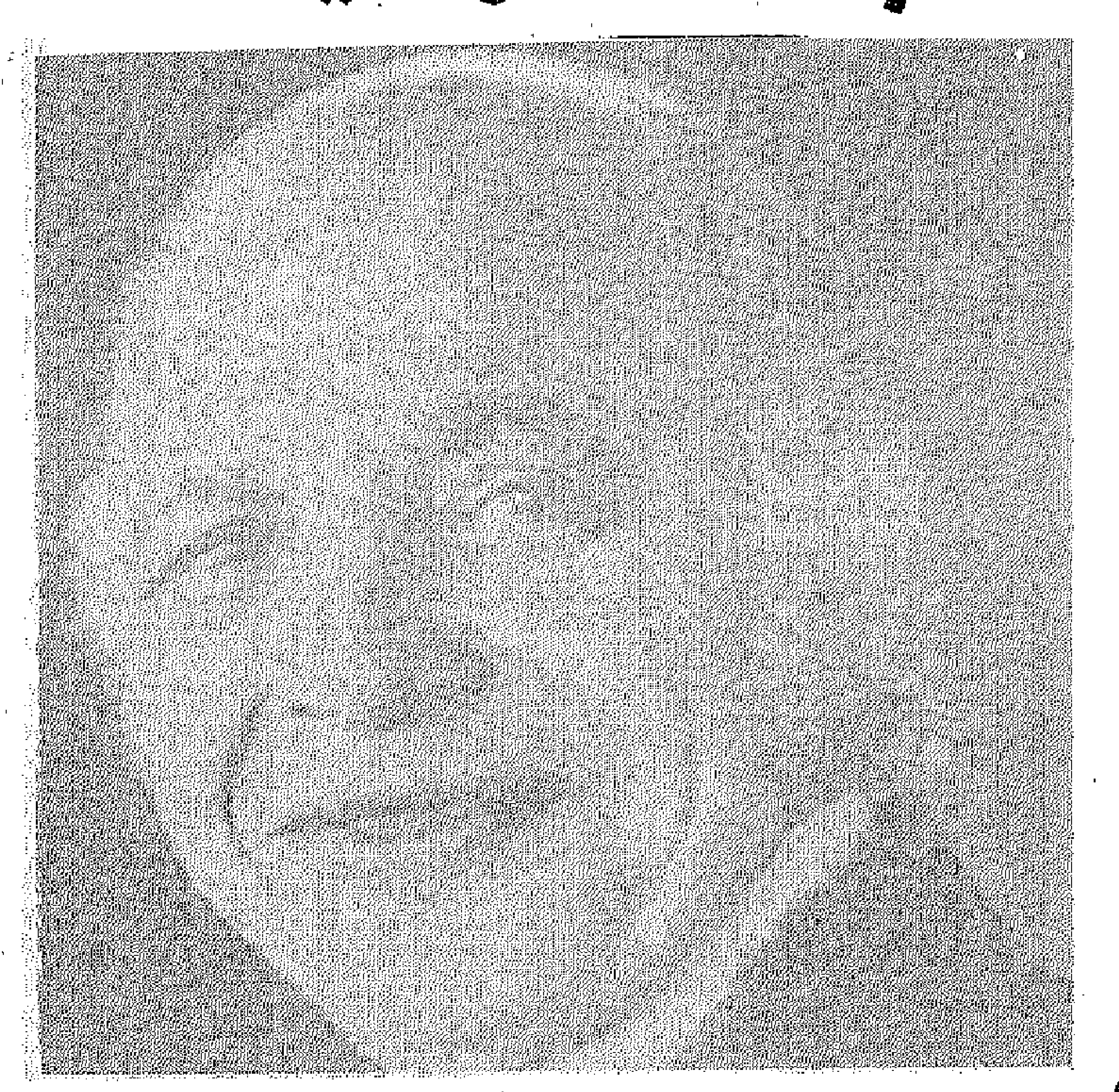
و

غدا ألقاك وغدا أنساك

و

أول ديسمبر

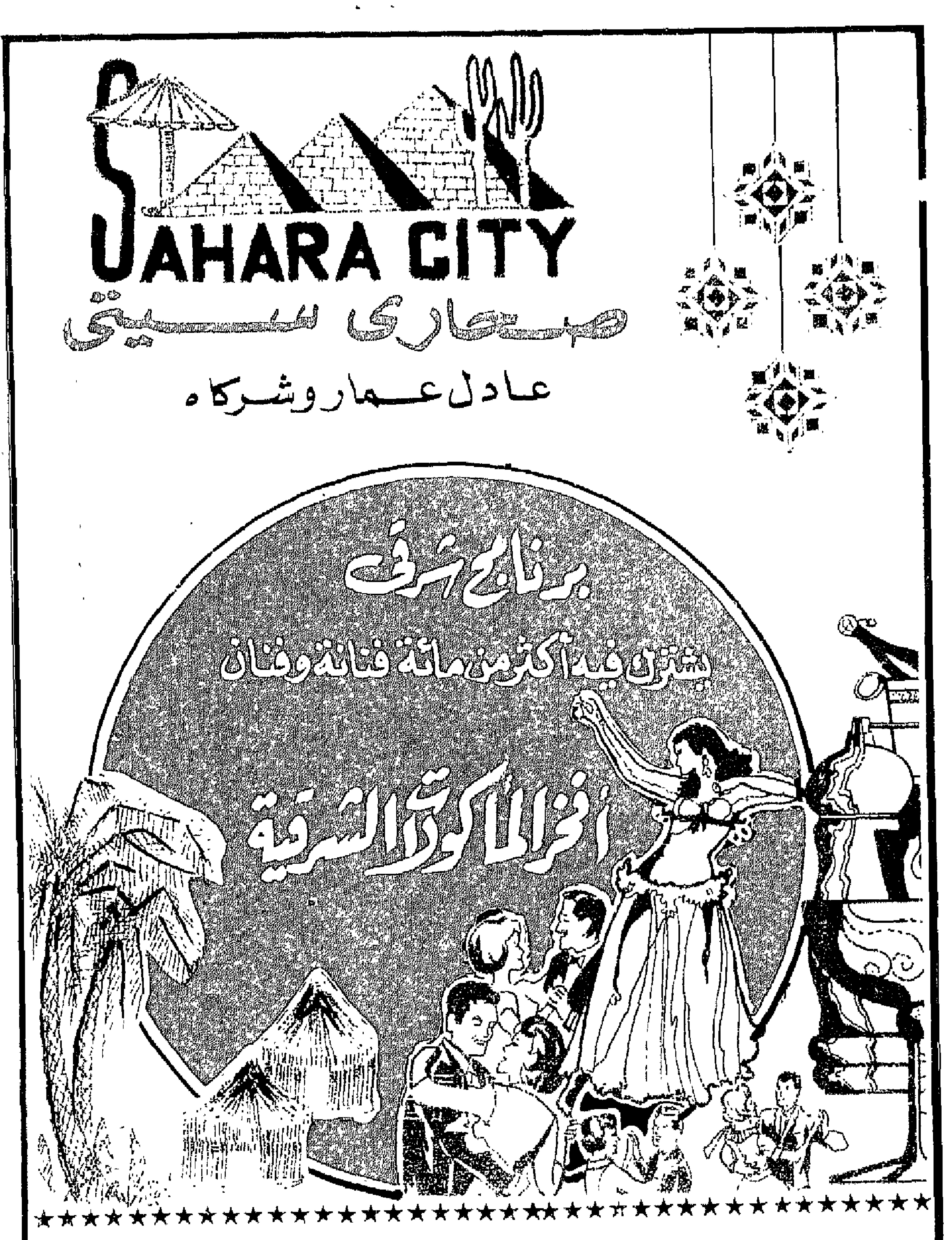
ما بعد الرحيل



لفقيد
الأدب
والفن

رشدى صالح





100% ORIENTAL PROGRAM
ORIENTAL TENT TEL: 850673
973801

ت ٨٥٠٦٧٣
٩٧٣٨٠١

٥٠ قرشا